

نظرات على طريق الاسلام

في الدعوة إلى الإسلام بين غير المسلمين

تأليف
المستشار

محمد عزمي الطهطاوي

الناشر

مكتبة دار التراث

شارع الجمهورية - طابدين - القاهرة

نظرات على طريق الاسلام

في الدعوة إلى الإسلام بين غير المسلمين

تأليف
المستشار
محمد عز الدين الطحطاوي

الناشر
مكتبة دار التراث
شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة

XERO
14504
MAIN

65124182

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٩٧٩ - ١٣٩٩ م

BP 170

.3

T33

1979

man

إهداء

إلى أعضائ الأصدقاء - وزهرة العلماء - المبدع لأوضح
تفسير القرآن وكل من أباد بيضاء على العلم والاسلام - سليل
الدوحة النبوية - وحفيد العترة الهاشمية - الذي يتحلى مع
محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر وفضل باهر وحظ من الحامد
وافر .

الحبيب النسيب والعالم الكبير الأستاذ محمد محمد عبد الطيف
الشهير بابن الخطيب أطال الله في عمره ونفع به الاسلام
والمسلمين ؟

المؤلف

المستشار

محمد عزت اسماعيل الطهطاوى

الحمد لله الذي جعل القرآن
مكتوباً في كتاب واحد
مجمعاً على لغة واحدة
مفصلاً على فهم واحد

الحمد لله الذي جعل القرآن
مكتوباً في كتاب واحد
مجمعاً على لغة واحدة
مفصلاً على فهم واحد

الحمد لله الذي جعل القرآن
مكتوباً في كتاب واحد
مجمعاً على لغة واحدة
مفصلاً على فهم واحد

حكمة الكتاب

قال تعالى :

(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)

سورة البقرة ١٤٦

وقال تعالى :

(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون)

سورة الانعام ٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الذي أرسله الله إلى العالمين بشيراً ونذيراً ، فدعا إلى الاسلام الذي هو دين الله سبحانه وتعالى طبقاً لما ذكره سبحانه في كتابه الكريم « إن الدين عند الله الإسلام » (١)

أما بعد :

فن الحقائق المسلمة التي لا جدال فيها ولا محتاج في ثبوتها إلى دليل أو برهان، أن أوروبا النصرانية بوجه عام والدول الغربية الصليبية بوجه خاص قد حرصت منذ قرون وقرون على مهاجمة الاسلام وتشويه صورته وتجريح نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، مع أن الاسلام دين الفطرة الصافية النقية التي لم يطرأ عليها فساد أو انحراف قال تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٢)

يقول الانجليزى (جون ويست) الذي اهتمدى إلى الاسلام (يظهر أن الغرب المسيحى قد تأمر منذ الحروب الصليبية على التزام الصمت تجاه محاسن الاسلام ، وحاول تشويه مبادئه بطريقة متعمدة كلما تحدث عنها) .

(١) سورة آل عمران : ١٩

(٢) سورة الروم : ٣٠

ويقول الإنجليزى (السير عبد الله أرشبيلد هاملتون) وهو من اهتدى
إلى الاسلام أيضاً :

(لا يوجد دين أسوأ فهمه وكثر الهجوم عليه من الجبهة ، والمتعصبين
مثلاً أسوأ فهم الإسلام وهو جرم — فبينما نجد الاسلام يرشد الانسانية
إلى الحق والصواب فى حياتها اليومية نجد المسيحية الأوروبية للعاصرة
(أى النصرانية) تعلم متبعميها بطريق غير مباشر من الناحية النظرية --
وبطريق مباشر من الناحية العملية أن يصلوا الله يوم الأحد وأن يفترسوا
عباد الله فى بقية أيام الأسبوع) .

ومع ذلك فرغم أحقاد أعداء الاسلام عليه ورغم جرمية الغرب
الصليبي الكبرى فى تشويه صورة الإسلام المشرقة فى أنظار أهله وغير
أهله ، وحملتهم على الإسلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين
تلك الحملة النكراء نجد أن كثيرين من نصارى الشرق وكثيرين من
بلاد الغرب الصليبي يشهدون شهادة الحق والصدق للإسلام ونبي الاسلام
رغم تمسكهم بمقيدتهم واحتفاظهم بنصرائيتهم أو بعد اعتنائهم إلى دين
الإسلام والانضواء تحت لواء مبادئه وتعاليمه ومن الآلات للنظر والفكر
مما أن هؤلاء الذين كانوا على غير الاسلام ثم أدركتهم نعمة الهداية
الربانية لم يدخلوا الاسلام اعتباطاً أو على جهالة أو بتغريب أو بتأثير ، بل
دخلوه على علم به وبعد دراسة ونهيم وكثير منهم ظل حينئذ طويلاً
وهو يدرس ويحاور ويجادل قبل أنه يمتنق الإسلام عن إيمان ويقين .
وهؤلاء الكتاب هم أصناف شتى ، ففهم أساتذة جامعات وفقهاء فى
القانون ورجال سياسة وكتاب صحافة وعلماء دين وغير ذلك . ومعنى
هذا أنهم لم يؤمنوا بإيمان المجاز ولم يتابعوا متابعة العاجزين .
ولم يندفعوا اندفاع الجاهلين . ولم يقعوا فريسة للتغريب والتضليل

أو الإكراه . ولم تكن هناك عوامل غير طبيعية لإسلامهم كالوقوع مثلاً في حبائل الغرام أو الطمع والمنافع المادية .

فهم فكروا وتدبروا ودرسوا الاسلام دراسة واعية فوجدوا فيه الدواء والشفاء والغذاء والضياء ، فلجأوا إلى رحابه مطمئنين ، ولقد كان الاسلام قوة غالبة بفضل العقيدة الاسلامية التي يدعو إليها والمتسمة بالعمول لأنها تشمل الانسانية جماء . فليس الاسلام إذن دين العرب وحدهم ولا هو دين أمة واحدة بعينها . ولا هو دين طبقة خاصة بذاتها ولكنه دين الإنسانية كلها ودين البشر جميعاً من كل جنس ومن كل طبقة على مدى الدهور والأزمان . قال تعالى مخاطباً رسوله صلوات الله وسلامه عليه :

(وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (١)

وقال سبحانه أيضاً :

(قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) (٢)

فلاغرو بعد ذلك أن عنى الباحثون من الكتاب والعلماء على مر الزمان سواء في الشرق أم في الغرب بأمر الإسلام والبحث فيه وقرأة السيرة العطرة للنبي محمد صلى عليه وسلم واستجلاء نواحي العظمة في شخصيته الفذة .

(١) سورة سبا : ٣٨

(٢) سورة الاعراف : ١٥٨

ولقد شدم إلى الاسلام حقائقه السامية ومنها الآتى على سبيل المثال لا الحصر :-

(١) عقيدة التوحيد الخالص

فلاسلام يقرر وحدانية الخالق تبارك وتعالى وتنزيهه عن المشابهة لماعداء . وهذه العقيدة تمتاز بالوضوح والبسر والبعد عن التعقيد والقموض وهى ركن الأركان فى الاسلام (لا اله إلا الله) (١)

قال تعالى (ليس كمثل شئء وهو السميع البصير) (٢)

وقال تعالى:

(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد) (٣)

(٢) وتكتمل عقيدة التوحيد بالايان برسالة السماء إلى الرسول

محمد صلى الله عليه وسلم أولاً ثم الايمان بجميع الأنبياء والرسل قبله أى
بوحدة الرسالات الالهية .

قال تعالى :

(آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله) (٤)

وقال تعالى :

(قل آمننا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم وإسماعيل وإسحاق

(١) سورة الصافات : ٣٥ - وسورة محمد : ١٩

(٢) سورة الشورى : ١١

(٣) سورة الاخلاص

(٤) سورة البقرة : ٢٨٥

ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) (١)

٣ — كفالة حرية الاعتقاد، فالفرد حر فيما يؤمن به ويمتقده

قال تعالى :

(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) (٢)

٤ — احتكام الإسلام إلى العقل . وذلك حتى يتدبر الانسان ويتأمل

و يحكم .

قال تعالى :

(قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) (٣)

٥ — الإسلام يدعو إلى العلم والازدياد منه .

قال تعالى :

(وقل رب زدني علماً) (٤)

٦ — ابتعاد الإسلام عن النظم الكهنوتية القائمة على الوساطة

للزعموة بين الله وعباده. فصلة المسلم بربه صلة مباشرة لا تتوقف على وسيط .

قال تعالى :

(وإذا سألك عبادي عن فأني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان

فليس يجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) (٥)

٧ — تأكيد الإسلام لحقوق الفرد وحقوق الجماعة وربط الأمة برباط

الأخوة والمحبة

(١) سورة آل عمران آية ٨٤

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٦

(٣) سورة الحديد آية ١٧

(٤) سورة طه آية ١١٤

(٥) سورة البقرة آية ١٨٦

قال تعالى :

(إنما المؤمنون إخوة) (١)

٨ — الإسلام دعوة إلى السلام العادل المنصف . فالإسلام هو الانقياد والخضوع التام لله جل جلاله بالقلب واللسان والبدن وهذا الانقياد يورث في الإنسان خشوعاً تخالقه من ناحية وسلاماً مع خالق الله من ناحية أخرى لأن رسالة الإسلام هي الجامعة الكبرى التي تلتقي الأديان في رحابها ويتجمع الخلق على وردها .

قال تعالى :

(والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) (٢)

وقال تعالى :

(وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) (٣)

٩ — والإسلام دعوة عالمية تعمق معاني الأخوة والمساواة بين البشر . ودعوات الأنبياء التي كانت قبله كانت دعوة قومية أما رسالة الإسلام فهي في عمومها مخاطب كل الأمم وكل الأجناس ، وكل الشعوب وكل الطبقات . قال تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (٤)

وقال سبحانه :

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير) (٥)

(١) سورة الحجرات آية ١٠

(٢) سورة يونس آية ٢٥

(٣) سورة الأنفال آية ٦١

(٤) سورة الأنبياء آية ١٠٧

(٥) سورة الحجرات آية ١٣

(قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) (١)

١٠ — والاسلام عقيدة وعبادة ومعاملة وأخلاق :

قال تعالى :

(ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إني من المسلمين .
ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه
عداوة كأنه ولي حميم) (٢)

١١ — والاسلام يدعو إلى الموازنة بين أمور الدين والدنيا وبين للمادة

والروح مع التوسط والاعتدال .

قال تعالى :

(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن
كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) (٣)

قال تعالى :

(وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) (٤)

١٢ — والقرآن الكريم وهو كتاب المسلمين ودستورهم ظل محفوظاً

عن التعريف والتبديل في السطور وفي الصدور منذ نزل على قلب الرسول
محمد ﷺ وسلم حتى الآن وإلى ما شاء الله إلى يوم القيامة.

(١) سورة الاعراف ١٥٨

(٢) سورة فصلت ٣٣ ، ٣٤

(٣) سورة القصص ٧٧

(٤) سورة البقرة ١٤٣

قال تعالى :

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (١) (صدق الله العظيم)

ولقد جاء الإسلام ليقضى على كل الوثنيات سواء كانت عربية أم غير عربية .

والوثنية : هي للوث الروحي لمن يمتنعها أو قل أنها هي الفرق في الظلمات ليس بخارج منها لأن الوثني أو للمشرك يعبد من دون الله ما لا ينفعه ولا يضره من حجر أو صنم أو كوكب أو ما شابه ذلك من الظواهر الكونية. وقد يقوم بالافتراء على الله سبحانه وتعالى كما اختلق للمشركون القول بأن للملائكة بنات الله وأشبههم اليهود إذ زعموا بأن عزيراً ابن الله وهو للدعو عندم عزرا كاتب الشريعة — كما أن النصاري زعموا بأن للمسيح ابن الله مما يدل على ضلالهم جميعاً بما زعموه وادعوه — مع أن الله سبحانه ، تعالى وتزه عما يصفه به أولئك الجاهلون الضالون من اتخاذ صاحبة أو الشريك والولد فهو مبدع السماوات والأرض بلا مثال يحتذى به ولا شريك يمينه فكيف يسكون له ولد كما يزعمون أو تكون له زوجة تصاحبه كما يدعون .

قال تعالى :

(قل أغير الله أنخذ وليا فاطر السماوات والأرض وهو بطعم ولا يطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين) (٢)

(بديع السماوات والأرض أتى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم) (٣)

(١) سورة الحجر : ٩

(٢) سورة الأنعام : ١٤

(٣) سورة الأنعام : ١٠١

وأن الله لا يقبل من أحد من الناس ديناً غير الإسلام لأن الإسلام هو الدين الوحيد الذي ارتضاه الله للبشر جميعاً وللناس عامة من بدء رسالات السماء في عهد نوح عليه السلام إلى أن ختم تلك الرسالات برسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى :

(إن الدين عند الله الإسلام) (١)

وقال جل شأنه :

(ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) (٢)

لذلك فإن كل إنسان على ظهر الأرض لا يؤمن برسالة الإسلام الخاتمة ، وبعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يسمى مسلماً ولن يكتسب النجاة من الخلود في النار يوم القيامة وهذا الحكم ينطبق على المشركين كما ينطبق على أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى .

قال تعالى :

(إن الذين كفروا من أهل الكتاب وللمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شرأ البرية) (٣)

وقال تعالى أيضاً عن المؤمنين برسالة الإسلام وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم مبشرهم بالسعادة في الدنيا وبخير الجزاء في الآخرة فضلاً عن رضاء الله عنهم :

(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية. جزاؤهم عند ربهم

(١) سورة آل عمران: ١٩

(٢) سورة آل عمران: ٨٥

(٣) سورة البينة: ٦

جنان عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خفى ربه (١)

الوثنية واليهودية :

كان الإمبراطليون - أو اليهود كما غلب على تسميتهم - في ابتداء أمرهم أمة توحيد تدين بمقيدة الإله الواحد - وقد جاء في تورا موسى عليه السلام ما يشير إلى ذلك عند إبلاغه وتلقيه من الله وهو في الجبل للوصايا التي يجب أن يسير عليها قومه ليكونوا مؤمنين ، انظر إلى القول المنسوب إلى الله في قوله (أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمامي لا تصنع لك تمثالا منحوتا - ولا صورة مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت - وما في الماء مما تحت الأرض لا تسجد لمن ولا تعبد من) (٢)

إلا إنه مع مرور الزمن اضمحلت عقيدتهم في التوحيد ومالوا بطبعهم إلى الوثنية فاستبدلوا بجلال الوحدانية ومحو تكريمها للخالق القديم - عبادة الحجر الذي لا يسمع ولا يبصر ، وعبادة البشر الذي لا يغنى شيئا فخرجوا بذلك على التعاليم الإلهية حتى هموا في أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس بالبيت المتعبد - فقد ورد عنهم في سفر حزقيال - إصحاح ٣ عدد ٩ قوله (قد جعلت جبهتك كالماش أصلب من الصوان ، فلا تخفهم ولا ترتعب من وجههم لانهم بيت متعبد)

وهذه الروح الوثنية التي كانت متسلطة على بني إسرائيل جعلتهم لا يراعون لنبي الله موسى عليه السلام ولأخيه هارون عليه السلام حرمة بل انحرفوا

(١) سورة البينة. ٧-٨

(٢) الكتاب المقدس - سفر الخروج إصحاح ٢٠ عدد ٢-٦

إلى عبادة الأصنام في حياة هذين النبيين الكريمين دون أى حياة، وقد ورد ما يشير إلى ذلك في سفر الخروج، إصحاح ٣٢ عدد ٧-٩ قوله (فقال الرب لموسى اذهب أنزل لأنه قد فسد شعبك الذى أصدعته من أرض مصر - زاغوا سريعا عن الطريق الذى أوصيتهم به صنعوا لهم عجلا مسبوكا وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذآ لهتك يا إسرائيل التى أصدعته من أرض مصر - وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة)

وعبادة اليهود للعجل المسبوك على شكل الحيوانات تمثل ديانة التوثنية في تقديس الحيوانات .

ولما توفى موسى وهارون عليهما السلام تمادى اليهود في عصيان أوامر الله والانسياق إلى عبادة الأصنام فخلبوا من الأمم المحيطة بهم وأقاموها في أنحاء شتى منهم في المرتفعات وعلى الطرق بل أقاموا لبعضها سدنة وكهنة يقدمون لها النذور ويحرقون لها البخور . كما في سفر هوشع في الإصحاح الثالث عشر عدد ٢ قوله (والآن يزدادون خطية ويصنعون لأنفسهم تماثيل مسبوكة من فضتهم أصناما يحذاقهم كلها عمل الصناعات) ولم يستمعوا لنصح أنبيائهم لهم حتى لقد هدم الله بالقتل، وذلك في سفر حزقيال إصحاح ٦ عدد ٥ في قوله (وأضع جثث بنى إسرائيل قدام أصنامهم وأذرى عظامكم حول مذابحكم)

بل إنهم عبدوا النار وبنوا المرتفعات التى في وادى ابن هنوم ليحيزوا إليهم وبناتهم في النار لمولك الذى كان وثنا من أوثان شعب الفينيقيين . وإلى هذا أشار سفر أرميا في الإصحاح ٣٢ عدد ٣٤ ، ٣٥ فيقول (بل وضعوا مكرهاتهم في البيت الذى دعى باسمي لينجسوه وبنوا للمرتفات للبعث التى في وادى ابن هنوم ليحيزوا بينهم وبناتهم في النار لمولك الأمر الذى لم أوصهم به ولا صعد على قلبي ليعملوا هذا الرجس ليجعلوا يهودا يخطئ)

فكانوا يضعون الأطفال فوق ذراعى مولاى (وهو صنم) الممدودتين فتهبطان به بعد إيقاد النيران تحته وبذلك قتل اليهود كثيراً من أطفالهم بهذه العبادة الحقيرة ، وهم بذلك تشبهوا بالمجوسية فى تقديمهم للنار .

ثم نقل بنو إسرائيل عبادة الأصنام إلى بيت المقدس فى أورشليم (القدس) فلأوا بها مقاصير العبادة وحجراتها ، وإلى هذا يشير سفر حزقيال فى الإصحاح ٨ عدد ١٠ فيقول (واذا كل شكل دبابات وحيوان نجس وكل أصنام بيت إسرائيل مرسومة على الحائط وعلى دائرة وواقف قدامها سبعون رجلاً من شيوخ بيت إسرائيل) .

ثم تطرق الحال ببعضهم إلى أن عبدوا الشمس وسجدوا لها . وقد أشار إلى ذلك سفر حزقيال فى الإصحاح ٨ - عدد ١٦ فيقول عن أحد أما كن الصلاة (ظهورهم نحو هيكل الرب ووجوههم نحو الشرق وهم ساجدون للشمس) وهذه العبادة تمثل عقيدة الصابئة فى عبادتهم للسكواك .

ثم انتهى الأمر بفريق من اليهود إلى عبادة البشر فعبدوا كاتب الشريعة عزرا الذى قيل عنه إنه كان يحفظ شريعة التوراة عن ظهر قلب بعد رجوعه من الأسر فى بابل فأعاد كتابتها لهم بعد فقدها ، وعبادتهم له كانت بناء على نظرية الحلول الفاسدة تلك النظرية التى يستند إليها النصارى أيضاً فى عبادتهم للمسيح بن مريم عليه السلام ، فلقد اعتقد اليهود أن الله حل فى عزرا كما اعتقد النصارى بأن الله حل فى المسيح .

قال تعالى فى القرآن الكريم :

(وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون . اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا

إلا ليعبدوا لها واحداً لا إله إلا الله هو سبحانه عما يشركون (١)

ثم عبدوا البعليم — والبعل وعشتاروت . وإلى هذا يشير سفر القضاة في الإصحاح الثاني عدد ١١ ، ١٢ ، ١٣ بقوله (وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم — وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب — تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروت)

وأخيرا وليس آخرا عبد اليهود كوشان رشعتايم ملك آرام وإلى هذا يشير سفر القضاة إصحاح ٣ عدد ٨ فيقول (فمعد بنو إسرائيل كوشان رشعتايم ثمانى سنين)

ثم عبدوا عجلون ملك موآب ثمانى عشرة سنة فيقول سفر القضاة في الأصحاح ٣ عدد ١٤ (فمعد بنو إسرائيل عجلون ملك موآب ثمانى عشرة سنة) .

بل إن شغفهم بالمعجل وتقديسهم له أدى بهم إلى أنه لا يخلو عند اليهود معبد ملكي من وجوده فيه أو وجود صورته فيه، وقد أشار إلى ذلك سفر الملوك الأول في الإصحاح الثاني عشر عدد ٢٥ — ٣١ في قوله (وبني بريعام شكيم في جبل أفرايم وسكن بها ... فاستشار الملك ومعل عجلى ذهب وقال لهم كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم — هوذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر ، ووضع واحدا في بيت إيل وجعل الآخر في دان . وكان هذا الأمر خطية . وكان الشعب يذهبون إلى أمام أحدهما حتى إلى دان)

وفي معبد أورشليم كان حتى عصر الملك حزقيا ملك يهوذا (القرن الثامن

ق.م) يشتمل على حية معدنية تعرف باسم (نحشتان) وهي تمثل الإله وترمز إليه، وكان خادم للمعبد يبخرها ويزعمون أنها ترجع إلى عهد موسى عليه السلام، فقد ورد في الإصحاح الثامن عشر من سفر الملوك الثاني عدد ١-٤ قوله (وفي السنة الثالثة لهوشع بن إيلة ملك إسرائيل ملك حزقيا بن أهاز ملك يهوذا . . . وعمل المستقيم في هيئتي الرب حسب كل ما عمل داود أبوه هو أزال للارتفاعات وكسر التماثيل وقطع السوارى وسحق حية النحاس التي عملها موسى لأن بني إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها ودموها
(نحشتان)

وأخيراً نجدهم يقدسون صوراً رمز إلى الإله وتعرف باسم (رافيم) ويزعمون أن بيت النبي داود عليه السلام كان عامراً بها فقد ورد في سفر صموئيل الأول بالإصحاح ١٩ عدد ٩-١٣ قوله (وكان الروح الردى من قبل الرب على شاول وهو جالس في بيته ورمحه بيده وكان داود يضرب باليد فالتمس شاول أن يطعن داود بالرمح . . . فهرب داود ونجا تلك الليلة . . . فأخذت ميكال الترافيم ووضعت في الفراش ووضعت لبدة المعزى تحت رأسه وغطته بثوب) .

ويعلق الباحث الفرنسي أ.دموند جا كوب على ذلك بقوله إن التوراة صارت مخزن الدين الوثني ، ولقد أصبحت لا تمثل نصاً إلهياً على الإطلاق ، وأن القدر الديني منها لا يكاد يذكر بل إن غلبه الفكرى البشرى واضحا جداً عليها .

أما عن العهد الجديد فإن الطبيب والباحث الفرنسي مسيوبوكاي يقرر أن الأناجيل الأربعة منه والتي أصبحت رسمية عرفت في وقت متأخر جداً رغم أن تحريرها قد أنجز في مطلع القرن الثاني وأن القديس جوستنيان هو

١٥٠ سنة كان يسميها مذكرات المرسل — ولا ندهش إذا نظرنا الى الأناجيل على أنها تعبر عن الرؤى الذاتية للذين جمعوا الروايات الشعرية الخاصة بحجومات مختلفة، وأنها كتابات المناسبات بأن نجد فيها كل هذه العيوب التي هي علامة صناعة البشر لها في مثل هذه الظروف .

وأنه لولا وجود بولس لما وصلت إلينا هذه الكتابات التي يبين أيدينا - ليقدر صنع بولس المسيحية على حساب هؤلاء الذين أحاط بهم المسيح نفسه لنشر تعاليمه .

أما عن الوثنية والنصرانية :

يقول الكاتب الأمريكي (درايبر) في كتابه (النزاع بين الدين والعالم) «لقد دخلت الوثنية والعرك في النصرانية عن طريق من تظاهروا بالنصرانية رياء وكذبا ليتقلدوا المناصب العالية في الدولة الرومانية دون أن يؤمنوا بها.

وقد فعل ذلك قبلهم الإمبراطور (قسطنطين) الذي اعتنق النصرانية ولم يتخل عما اعتاد من ظلم وجور — لقد اعتنق النصرانية مرغما بعد أن رفعته الى العرش آمله أن يتقيد بأوامرها ويساعد على انتشارها غير أنها لم تستطع أن تقضى على جرثومة الوثنية الرومانية فيه .

وكان من نتيجة ذلك الصراع أن امتزجت مبادئ النصرانية وقيمها ببقايا تلك الوثنية — ونشأ عن ذلك الامتزاج دين جديد هو خليط من النصرانية الأصلية والوثنيات اليونانية والرومانية»

والحقيقة أن النصرانية التي جاء بها المسيح عليه السلام من عند الله دين دوحى مسموئ أساسها توحيد لإله الواحد زلت عقيدة مكملة لليهودية ومصححة لها — ولذا جعلت ثم بعتها الأساسية (التوراة) مع تعديلات قليلة زلت في الإنجيل — لذا كان المفهوم الطبيعي للنصرانية أن تحكم

بشريعة التوراة مع مراعاة التعديلات الواردة في الأناجيل .

غير أن الذي حدث بالفعل لم يكن كذلك إذ انتقلت النصرانية من المجتمع اليهودي إلى المجتمع الروماني — وعلى الرغم من النفوذ الضخم الذي مارسه الكنييسة في أوروبا في العصور الوسطى لم تكن الشريعة النصرانية مطبقة في غير قانون الأحوال الشخصية — وما عدا ذلك يحكمه القانون الروماني بجاهليته ووثنياته .

لذلك كانت النصرانية الحالية ديانة وثنية لأنها نمت في حضارة الوثنيات التي سادت المجتمع الروماني وتأثرت بالنظريات والمعتقدات والفلسفات والقصص الدينية التي كانت غالبة على بقاع الأرض وأقحمت في عقيدتها ومقدساتها حتى تتلاءم مع الطقوس الوثنية السائدة وقتئذ .

وهذا المؤلف يشتمل على ما كتبه بعض أولئك الباحثين والعلماء والكتاب والفلاسفة وما خطه بعض الأحرار والكهنة عن الإسلام ونبي الإسلام قديماً وحديثاً بعيداً عن الجلود على التقاليد للورثة التي هي أكبر آفات العقل البشري لأنها تعطل تفكيره وتتركه في حكم الآلة العماء التي تدير على نهج واحد في أنوار الآباء والأجداد رغم اختلاف الزمان وتبدل الظروف والأحوال ، مع ملاحظة أن هذه الأقوال والكتابات التي تشهد للإسلام بالحق وللقرآن بالعلو والرفعة والشمول والرسول محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق والعظمة والجلال نذكرها لا لأن الإسلام أو القرآن الكريم أو النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حاجة إليها في محل إثبات العقيدة أو أنه معتمد للاستناد إليها في حجة الدليل والبرهان — بل نذكرها فقط لإبراز بعض جوانب امتياز الإسلام على غيره من الأديان، وذلك بشهادة أناس من غير ملته وعلماء من غير مدرسته والفضل ماشهدت به الأعداء .

وقد قسم الكتاب إلى الفصول الخمسة الآتية :

الفصل الأول — ويتضمن أقوال من احتفظ بمقيدته والنزم ديابته النصرانية من علماء النصرانية للعاصرين عن الإسلام ونبي الإسلام .

الفصل الثاني — ويتضمن أقوال من احتفظ بمقيدته والنزم ديابته النصرانية أو اليهودية من علماء النصارى واليهود القدامى عن الإسلام ونبي الإسلام .

الفصل الثالث — ويشتمل على أقوال وشهادات بعض من اهتدى إلى دين الإسلام من العلماء والأخبار والقواد والكتاب ورجال الدين قديماً عن الإسلام ونبي الإسلام .

الفصل الرابع — ويشتمل على أقوال وشهادات بعض من اهتدى إلى الإسلام من العلماء والفلاسفة والكتاب ورجال الدين حديثاً عن الإسلام ونبي الإسلام .

الفصل الخامس — وهو خاص بالنتائج التي يمكن استخلاصها مما سبق من آراء وأقوال . والله ولي التوفيق .

المؤلف

المستشار محمد عزت إسماعيل الطهطاوى

الفصل الأول

اقوال

الكتاب المحدثين من

علماء النصرانية المعاصرين

١ - القس ميثون

يقول هذا القس عن الإسلام والمسلمين في كتابه سباحة دبلية في الشرق :

(١) إنه لمن الحزن حتماً أن يتلقى المسيحيون عن المسلمين روح التسامح وفضائل حسن المعاملة - وهما أقدس قواعد الرحمة والإحسان عند الشعوب - إن من يدخل الإسلام من الأمم التي فتحها المسلمون - ورفرف عليها علم المسلة المحمدية إنما يدخله بعد أن عرف مزايا هذا الدين - واتسامه بالصدق والبراهين المنطقية واتفاقه مع العقل - وعدم رضاه عن التقليد الأعمى وإلحاحه الدائم على النظر في الآيات - فهو كالْبضاعة الجيدة - يعرضها التاجر أمام المشتري - واثقاً من أنها ترضى أصحاب الأذواق الجيدة منهم ، وليس مثل سواء من الأديان التي يقول أصحابها أنها فوق مدارك العقول . فإن كانت فوق مدارك العقول - فلماذا كاف الله بها الناس يوم لا يعقلونها ، إن الأفضل أن يقول هؤلاء إنها لا تقبلها العقول بدلا من أن يقولوا أنها فوق مستواها ، والله الحكيم لا يسكلف عباده إلا بما يعقلون .

(٢) إن المسلمين بعد أن يفتحوا البلد يتركون الناس أحراراً في معتقداتهم بعد أن يبلغون دين ربهم عملاً بقوله تعالى :

(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)

إنهم حين يبلغونهم يمتثلون قول ربهم (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أَدْلَمُ مِن ضَلِّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) .

(٣) فإن لم تجد معهم الدعوة تركوا لمصيرهم وترك أمرهم إلى خالقهم تطبيقاً لقوله تعالى :

(ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تذكره الناس حتى يكونوا مؤمنين . وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يؤمنون) .

وأن الجمل الغفير من أهل البلاد المفتوحة كانوا ينظرون إلى صحابة الاسلام وقوة حجته ، واستقامة محجته فيسلمون طواعية دون إكراه وكان يحبهم في الاسلام ما يرون عليه أهله من الاستقامة والنهج القويم . وأن علماء لا يدعون أنهم أقرب إلى الله من أحد من عباده كما يزعمه علماء غيرهم من الأديان ، وأن القرب إلى الله أو البعد عنه راجع إلى عمل العبد لا إلى سبب آخر — وأن مصير العباد لا يتحكم فيه نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا عالم عامل — وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى .

وإنما لم يسلك المسلمون الفاتحون سبيل الإكراه لثقتهم أن الاسلام ينساق إلى النفوس ويمرّق إلى القلوب لما فيه من أسباب الهدى والاطمئنان . ولا أدل على أنهم لم يسلكوا سبيل الإكراه إلا بقاء اليهودية والنصرانية في بلادهم وحرية أهلها في معابدهم وعباداتهم وأملأهم وأرزاقهم وذلك أمر مشاهد ملموس حتى اليوم (١)

٢ -- الكاردينال ترانكون

هو مطران مدريد ورئيس أساقفة أسبانيا في الوقت الحاضر بقول عن نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم :

(١) كتاب (نافذة على الايمان) تأليف الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطبر — سلسلة البحوث الاسلامية

(كيف يستطيع المسيحي أن يقدر الاسلام والمسلمين دون تقدير نبهم والقيم التي بثها ولا يزال يبثها في حياة أتباعه ؟ إن ذلك سيكون دليلا على عدم المحبة وعلى عدم احترام هؤلاء للمسلمين الذين يجب أن ننظر إليهم بعين التقدير . أليس الإصغاء إلى ماتقوله العقيدة الإسلامية عن محمد هو أحسن سبيل إلى الاقتراب بكل احترام ومودة من إخواننا المسلمين حتى بالنسبة لهذا الموضوع الذي كان منصرماً للتوتر في الماضي ؟ إن تقدير إيمان المسلمين بمحمد قد يكون أيضاً أفضل طريق لتقدير قيمه الدينية في حد ذاتها — وفي المجال الإلهي للنجاة — وقد يكون مساعدة لحياتنا العقيدية نفسها — لن أحاول تعداد قيم نبي الإسلام الرئيسية الدينية منها والانسانية فليست هذه مهمة — غير أنني أريد أن أبرز جانبين ضمن جوانب أخرى عديدة وهما :

(١) إيمانه بوحدة الله (٢) وانشغاله بالعدالة

إما إيمانه بالله الأحد فهو مهمة رسالته وحياته — إنها أهم عقيدة تركها لأمته ، فالشهادة بوحدة الله وجلاله هي إحدى القيم الإنسانية التي لا تزال حية في عالمنا وخاصة بالنسبة لنا نحن المؤمنين .

أما دعوته إلى العدالة مع شتى التطبيقات الدينية والاجتماعية فهي ما تزال كذلك قائمة . وأود أن أخص بالذكر دعوته إلى سواسية الناس رجالاً ونساءً وإلى تحقيق العدالة بينهم. (١)

٣ - الدكتور نوجا ليس

هو يعمل حالياً رئيساً لقسم الدراسات الفلسفية بالمعهد الأسباني

(١) مجلة الفيصل — العدد الخامس، السنة الأولى ذو القعدة سنة ١٣٩٧ هـ أكتوبر سنة ١٩٧٧ م، روح قرطبه، بقلم فاروق شوشة

العربي للثقافة يقدم أفكاره عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيقول :

(لانستطيع الكنيسة اليوم إلا أن تنظر في المقام الأول إلى البعد الإنساني لدى كل مسيحي — فالمسيحي هو انسان قبل كل شيء ، لذلك فكل محاولة لبلوغ الانسان الحقيقي لا تتنافى مع للمسيحية .

والهدف الانساني لمحمد — سواء في واقعه الشخصي أو في تكوينه هو البعد الإنساني للمسلمين وهو شيء جدير بالاستحواذ على كل احترامنا وتقديرنا .

هذا بالإضافة إلى أن محمداً ليس إنساناً أى إنسان — بل هو إنسان نرى بالقيم الانسانية والدينية التي تركت أعمق الأثر في التاريخ — إنه واحد من هؤلاء الرجال الذين خصصهم الله لدعم القيم الدينية والروحية للانسانية — إن محمداً له من الأبعاد الانسانية والتاريخية ما يستحق معه احترامنا وتقديرنا — وخاصة إذا أخذنا في الاعتبار تاريخه بكل أبعاده وسعته على أنه تاريخ الخلاص .

إنني أفعل الآن ما فعله الراهب بحيري الذي رأى في القاب محمد أثناء إحدى رحلاته إلى الشام علامات واضحة على صفاته الديفية السامية .

ولكن نقيم نبي الاسلام يجب علينا أن ننطلق من عامل أساسي وهو أنه بالنسبة للمسلمين ليست هناك قيم إسلامية لا تتعلق بمحمد وطبقاً للدين الاسلامي فإن محمداً هو الرجل الذي اختاره الله لكي ينقل قيم الاسلام ، كما أن الاستجابة التي ينتظرها الله من المؤمن هي الاستجابة الاسلامية التي ليست في جوهرها أكثر من الاستسلام الكامل لله . لذلك لا يمكن احترام وتقييم الاسلام والمسلمين تاركين محمداً جانباً فهو

مفتاح كل القيم الدينية والانسانية ، لقد حانت اللحظة لتغيير العقلية تجاه محمد وما يمثل الإسلام بالنسبة للمسيحيين — إن محمدا كما يعتبره المسلمون هو للنل وللثال لكل الفضائل الاهلامية ، وهو الذي يلهم القيم السامية .
وم يكادون لا يقبلون فضيلة غير موجودة به .

ومحمد هو مثال المسلم الكامل ولاؤمن الكامل الذي يسلم الله ويجب على المسيحي أن يعترف بقيمة محمد هذه بالنسبة للمسلمين .

واليوم لا يجوز الإساءة إلى الإسلام كما حدث في الماضي لأن ذلك ضد محبة القريب وضد احترام العقائد والحياة الروحية الآخرين وضد التعايش الجماعي بين الطوائف المختلفة في المجتمع الحديث (١).

٤ — الشاعر والمؤرخ الفرنسي لامارتين

يقول عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم: هل ثمة رجل أعظم من محمد ؟

لم يحدث قط أن إنسانا اتخذ لنفسه متطوعا أو مكرها هدفا أجل وأروع من هذا الهدف — أن يهق الفراغات التي حالت بين الإنسان وخالقه وأن يقرب آلاء الله إلى الإنسان — ويقرب الإنسان إلى الله — وأن يرسم دعاتهم فكرة الألوهية — هذه الفكرة المشرقة للقدسة بين فوضى آلهة الوثنية للمادية المسوخة إذ ذاك .

ولم يحدث قط أن إنسانا حمل عبثا ينوء بالطاقة البشرية — وبوسائل في ضآلة وسائله — فإنه لم يكن يملك من وسيلة غير شخصيته لتصوير هذا

(١) روح قرطبه ، بحث بقلم فاروق شوشة مجلة الفيصل — العدد الخامس — السنة الأولى ، ذو القعدة

سنة ١٣٩٧ هـ أكتوبر سنة ١٩٧٧ م

الهدف العظيم وتحقيقه، ولم يكن له من عون إلا رجال معدودون في ناحية قصبة من صحراء شاسعة. وأخيراً فلم يحدث قط أن إنساناً حقق في العالم انقلاباً أعظم من انقلابه أو أبقى على الزمن، ذلك أن الإسلام في أقل من قرنين بعد ظهوره كان قد سيطر بعقيدته وسلاحه على الجزيرة العربية بأكملها وفتح باسم الله بلاد فارس وخراسان وعبّر القوقاز والهند الغربية - وسوريا ومصر والحبشة وكل ما عرف من الشمال الأفريقي وكثيراً من جزر البحر الأبيض المتوسط وأسبانيا وجزءاً من فرنسا.

وإذا كان جلال الهدف وضالة الوسائل وعظم النتائج هي المقاييس الثلاثة التي تقاس بها المبقرية الإنسانية - فمن ذا الذي يجرؤ على مقارنة أى عظيم من عظماء التاريخ بمحمد؟

إن أعظم مشاهير الرجال لم يخلفوا غير السلاح والتشريعات في الامبراطوريات، إنهم لم يؤسسوا - إن كانوا قد أسسوا شيئاً على الإطلاق - إلا قوى مادية تراءت في أغلب الأحيان على مرأى من أعينهم، أما هذا الرجل فانه لم يحرك الجيوش والتشريعات والامبراطوريات والشعوب وبيوتات الملك فحسب - ولكنه حرك ملايين من الناس في تلك الدنيا آنذاك.

وأكثر من هذا كانت زلزلة للمنابر والأصنام والديانات والأفكار والعقائد والأرواح وعلى أساس من كتاب أصبحت كل كلمة فيه قانوناً واستطاع أن يحقق قومية روحية مزجت بين شعوب متعددة الألسن والأجناس.

وقد خلف لنا الميزة الباقية للقومية للسلسلة - ألا وهي كراهية الآلهة للزيفة. والتوجه السافر نحو إله واحد منزّه عن التجسيد، وقد كوت هذه الوطنية الروحية النائرة على كل منتهك لحرمة السماء عنصر الخير في أتباع محمد.

كما كان إدخاله لثالث العالم في دينه هو معجزة ، أو بالأحرى لم تكن
هذه معجزة رجل - واسكنها معجزة الفكر .

لقد كانت فكرة التوحيد التي صدع بها وسط الاساطير الخرافية ما إن
فاهت بها شفتاه حتى حطمت كل للعباد القديمة للاصنام وأشعلت النار في
ثلاث الأرض .

إن حياته وتأملاته وشجاعته في تسفيه خرافات قومه ، وجرأته في تحدى
شراسة الوثنية ، ونباته في احتمال أذاها ثلاثة عشر عاما بمسكة ورضاه بأن
يكون موضع سخريه الناس حتى لقد كاد يذهب ضحية جهل بني وطنه .

كل هذا .. ثم هجرته وخطبه للتواصل وكفاحه ضد العرافيل وإيمانه
بالانتصار وهدوؤه عند الشدائد هدوءا يفوق طاقة البشر وعفوه عند
الانتصار ، وطموحه الذي كان مكرسا لفكرة واحدة - ولم يكن قط سعيًا
وراء إمبراطورية - ثم صلواته التي لا تنقطع ومناجاته الله - وموته ثم
انتصاراته حتى بعد موته على أعدائه (١)

هـ - الكونت هنرى دى كاستر

فرنسى درس الإسلام دراسة عميقة رغم تمسكه الشديد بديانته النصرانية .
يقول في كتابه (الإسلام سوانح وخواطر) : الإسلام هو الدين الوحيد
الذى لانجد فيه مرتدين ، ومن المسير بل المحال أن تتصور صورة دقيقة للحال
النفسي التى يكون عليها المسلم إذا ما حاول أحد للمسيحيين أن يقنعه
باعتناق المسيحية .

(١) مجلة الأزهر ، ربيع الأول سنة ١٣٩٦ هـ مارس سنة ١٩٧٦ م السنة الثامنة والأربعون

لعلنا نجد صورة مقارنة شيئاً ما لهذا إذا ما تخيلنا إحساسات وشعور رجل مسيحي مستنير يحاول أحد الوثنيين أن يجذبه إلى اعتناق خرافاته للردولة.

وقد بين في مؤلفه السابق الإشارة إليه صدق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وسمو رسالته وجلال التوحيد المجدد.

بدأ المؤلف كتابه بمقدمة أوضح فيها الظروف التي دعت إلى وضعه ففي ذات يوم عندما كان ضابطاً في الجيش الفرنسي بالجزائر خرج يتجول في صحراء ولاية وهران وخلفه ثلاثون من الفرسان العرب وعندما حان وقت صلاة العصر ترجلوا عن جيادهم واصطفوا جميعاً لأداء الصلاة جماعة فاضطر إلى أن ينتحي جانباً حتى ينتهوا من صلاتهم.

وقد وصف شعوره عندما شاهد أئمة الصلاة بقوله : كنت أود لو أن الأرض انشقت فابتلعني، وجعلت أشاهد البرانس العريضة تنثنى وتنفرج بحركات المصلين وأسمعهم يكررون بصوت مرتفع (الله أكبر - الله أكبر) فكان لهذا الاسم الإلهي أثر عجيب في نفسي. وكنت أشعر بحرج لست أجد لفظاً يعبر عنه بسبب الحياء والانفعال. كنت أحس بأن أولئك الفرسان الذين كانوا يتدافعون أمامي قبل هذه اللحظة يشعرون في صلاتهم بأنهم أرفع مني مقاماً وأعز نفساً.

وقد تحدث عن مصير الدعوة الإسلامية بعد وفاة النبي ﷺ وسلم وكيف حل لواءها خلفاؤه وصحابته واستشهد بقول الأب (بروجلي) في وصفهم إن الذين آمنوا بمحمد كانوا قوماً صادقين ذوي دراية وذكاء ومنهم أبو بكر وعمر وجلان تولوا زمام دولة فسيحة الأرجاء فأحسننا سياستها وكانوا ذوي ثبات وعدل وقناعة وفضل وشدة وعزيمة — وكانوا أرفع قدراً وأبعد مرمى من القياصرة والحكام الذين حاربوها.

وأشاد للأولف بمعاملة المسلمين لأعدائهم وكيف ألزموا بالقيم الانسانية
الرفيعة، قيم الإسلام، وفي حروبهم — لم يتخذوا من السيف سبيلا لفرض
دينهم على شعوب الأقطار التي فتحوها، بل لم يشهروه إلا للدفاع عن
عقيدتهم — وقامين أوطانهم — وحماية أبناء دينهم — وتحرير الشعوب
التي أرهقتها المظالم.

وكان مما استشهد به قول العلامة (روبنسون) إن شيعة محمد وحدهم هم
الذين جمعوا بين المحاسنة ومحبة انتشار دينهم وهذه المحبة هي التي دفعت العرب
في طريق الفتح، وهو سبب لا حرج فيه — فنشر القرآن جناحيه خلف جيوشه
المظفرة — ولم يترك للمسلمون أثرا للمسف في طريقهم ولم يقتلوا أمة أبت
الإسلام.

وعلى السكونت هنرى دى كاستر انتشار الإسلام السريع في الأقطار
التي كانت الخاضعة للرومان في آسيا وأفريقيا بسبب استبداد القسطنطينية
الذي بلغ منتهى المسف ووصل جور الحكام إلى درجة أزهدت النفوس
فلما جاء الإسلام راموا إليه هربا من الضرائب الفادحة واستلاب الأموال
لأنه كلما أسلمت عشيرة رفعت عنها أثقال المغارم ورد إليها مالها للسلوب، ومن
لم يقبل شريعة القرآن عومل هذه المعاملة نفسها.

وتحدث عن معاملة المسلمين لسكان الأندلس بعد فتحها بقوله: ولقد زادت
محاسنة المسلمين للمسيحيين في بلاد الأندلس حتى صاروا في حالة أهنأ من التي
كانوا عليها أيام خضوعهم لحكم الجرمانيين.

وعلى استمرار هذا الانتشار للإسلام بعد عصر الفتوح بأنه دليل قاطع
على أنه لم يعتمد في ذلك على السيف فقال: ولو كان دين محمد انتشر بالعنف
والإجبار ألزم أن يقف سيره بانقضاء فتوحات المسلمين مع أننا لا نزال نرى
القرآن يبسط جناحيه في جميع أرجاء العالم.

وختم للؤلأف كتابه بمبارة للكاردينال (هروجور) عن اللقادرة الفائقة لمسلمى أفريقية على نشر دينهم بين الوثنيين لا مجرد المحافظة على دقيقتهم فى وجه للمسؤولين الفرنسيين فيقول (لو لم يكن للاسلام من فائدة إلا تحويل عبدة الأصنام من وثنيين إلى موحدن ، وترقية أخلاقهم ومكانتهم لكفى بذلك داعيا إلى معاملته بسياسة التلطف والاعتدال جريا على قاعدة العمل بأخف الضررين .

وعقد الزواج عند المسلمين بخول للمرأة حقوقاً أدبية وحقوقاً مادية من شأنها إعلاء منزلة للمرأة فى الهيئة الاجتماعية فلها أن تشرط على زوجها عدم الزوج بغيرها أو غير ذلك من الشروط — فإن لم يف بهذه الشروط جاز للمرأة أن تطلب الطلاق .

٦ - تولستوى

كان تولستوى كاتباً وأديباً كبيراً فى روسيا القيصرية — تحدث عن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم الذى نال إعجابه وإكباره فقال :

لأرب أن هذا النبى من كبار الرجال للصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة ، ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق وجعلها تمنح للسلام وتكف عن سفك الدماء وتقديم الضحايا ويكفيه فخراً أنه فتح طريق الرقى والتقدم وهذا عمل عظيم لا يفوز به إلا شخص أوتى قوة وحكمة وعلماً . ورجل مثله جدير بالاحترام والاحلال . وكان تولستوى ينكر ألوهية المسيح وينكر ألوهية روح القدس ويعتقد أن الله واحد فرد صمد ، وينكر أن تكون كتب النصارى بالهام .

بل ويعلن فى شجاعة أنها حرفت وعراها التغيير والتبديل فكان جزاؤه على ذلك أن حرمه البابا من الرحمة .

وقد قامت ضده قيامة الأكليروس الروسي خصوصاً بعد أن نشر في عام ١٩٠١ كتابه عن (البعث) الذي تحدث فيه عن المسيح عليه السلام بما يخالف تعاليم الكنيسة الروسية.

ولما كان الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده شديد الاله-تمام يتتبع آراء ذلك للفكر الروسي وردود خصومه في هذا الموضوع الخطير بأدبه بإعلان تأييده له وأرسل إليه في ذلك خطابه الشهير للورخ في ٨ أبريل سنة ١٩٠٤.

ولقد رد عليه ذلك للفكر الروسي بخطاب يتضمن ضمن ما تضمنه قوله (ليس يوجد إلا دين واحد هو الصحيح ٠٠٠ ومأمولى ألا أكون مخطئاً إذا افترضت اعتماداً على ماورد في خطابك . أن الدين الذي أؤمن به هو دينك أنت ٠٠ ذلك الدين الذي قوامه الإقرار بالله وشرعيته والذي يدعو الإنسان إلى أن يرحى الحق جاره وأن يحب لغيره ما يحب لنفسه .

وأحسب أن جميع للمبادئ الصحيحة تصدر عن هذا المبدأ، وهي واحدة عند اليهود وعند البرهمنيين والبوذيين والمسيحيين والمحمديين)

٧- توماس كارلايل

كان توماس كارلايل أحد كبار الإنجليز لكنه كان متحرراً من الربا والغيب ألف كتابه (الأبطال) وذكر فيه في فصل مستفيض حياة الرسول ﷺ وسلم وكان مما قاله :

من العار أن يعفى أى إنسان متمدين من أبناء هذا الجيل إلى يوم القائلين أن دين الاسلام كذب، وأن محمداً لم يكن على حق. فالرسالة التي دها إليها هذا النبي ظلت مرآة منيراً طوال هذه اللدة الكبيرة من الزمان لملايين كثيرة من الناس . وما الرسالة التي أداها محمد إلا الصدق والحق .

وما كلته إلا صوت حق صادق صادر من العالم المجهول ، وما هو إلا شهاب
أضاء العالم أجمع ، ذلك أمر الله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

دفاعه عن النبي محمد ﷺ وسلم :

يقول في دفاعه عن النبي محمد ﷺ وسلم : لقد أصبح من أكبر العار
على أى فرد متمدين من أبناء هذا العصر أن يصنى إلى ما يظن من أن دين
الإسلام كذب وأن محمدا خداع مزور - وأن لنا أن نحارب ما يشاع من
مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة فإن الرسالة التى أداها ذلك الرسول
ما زالت وستبقى السراج المنير، وبدل على ذلك فيقول :

هل رأيتم أن رجلا كاذبا يستطيع أن يوجد ديناً وينشره حججاً ، والله
إن الرجل الكاذب لا يقدّر أن يبنى بيتاً من الطوب فهو إذا لم يكن عالماً
بخصائص الجير والجص والتراب وما شاكل ذلك فما هذا الذى يبنيه بيت وإنما
هو تل من الأنقاض وكثير من أخلاط اللوآء وليس جديراً أن يبقى على
دعائمه اثني عشر قرناً (بالنسبة للعمر الذى عاشه كارليل) ويسكنه ملايين
الناس . كذب والله ما يذيعه هؤلاء الكفار . أما ذلك الرجل العظيم فإني أقول
عنه يقيناً أنه من المحال أن يكون كاذباً ، فإني أرى الصدق أساسه وأساس
ما به من فضل ومحمدة .

يزعم المتمصبون ولللحدون أن محمدا لم يكن يريد برسائله إلا الشهرة
ومفاخر الحياة والسلطان . كلا وأيم الله لقد كان في فؤاد ذلك الرجل
الكبير أفكار غير الطمع الدنيوى ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه . وأى
فائدة لمثل هذا الرجل في جميع بلاد العرب . وفي تاج قبصر وصولجان
كسرى وجميع ما فى الأرض من تيجان وصوالمجة :

فلنضرب صفحاً عن مذهب هؤلاء الحارثيين ونعد موقفهم حاراً وسبة

وسخافة وحماقة فلربأ بنفوسنا عنه ولنترفع . ثم يقول :

وما يبطل دعواهم أن محمداً قد قضى عنفوان شبابه وحرارة صباه في تلك
العيشة الهادئة للطمئنة ؛ لم يحاول أثناءها إحداث ضجة أو دوى مما يكون
وراءه ذكر وشهرة وجاه وسلطة — ولم يشمر ساعديه لنشر تلك الرسالة
العظيمة إلا بعد الأربعين ، وكان حتى ذلك الوقت يقنع بالعيش الهادئ
الساكِن ، وكان حسبه من الذكرا والشهرة حسن آراء الجيران فيه ، وجميل
ظنونهم به ، ولم يكن إلا بعد أن ذهب الشباب وأقبل المشيب أن فار بصدره
ذلك البركان الذي كان هاجماً ، نار يريد أمراً جليلاً وشأناً عظيماً .

ولو كان محمد كاذباً أو طالباً لجاه أو سلطة فما كان ملاقياً من أولئك
العرب البدو الغلاظ توقيراً أو إعظاماً وما كان يمكنه أن يقودهم ويعاشرهم معظم
أوقاته ثلاثة وعشرين عاماً وهم ملتفون حوله يقاثلون ويجاهدون بين يديه .

وما كان محمد أخا شهوات فما أبعد ما كان بينه وبين الشهوات . لقد
كان زاهداً متقشفاً في مسكنه ومشر به وملبسه وسائر أموره وأحواله وكان
طعامه عادة الخبز والماء وربما تتابعت للشهور ولا يوقد بداره نار .

وإنهم ليدكرون ، ونعم ما يدكرون ، أنه كان يصلح ويرفو ثوبه بيده ، فهل
بعد ذلك مكرمة ومفخرة لخبثا محمد من رجل خشن اللباس خشن الطعام ،
مجتهد في الله هائم النهار ساهر الليل دائماً في نشر دين الله غير طامع إلى
ما يطمع إليه أصاغر الرجال من رتبة أو سلطان ، وغير متطلع إلى ذكر أو
شهرة كيفما كانت .

لقد كان محمد شاباً مفكراً ، وقد مماه رفقاؤه الصادق الأمين :

ولقد لوحظ منذ نشأته أنه كان شاباً مفكراً وقد مماه رفقاؤه الصادق

الأمين، وقد كان الصدق في أقوله وأفعاله — فقد لاحظوا أن كل كلمة تخرج من فيه تفيض حكمة وصدقا وكان كثير الصمت يسكت حيث لا موجب للكلام، فإن نطق فما شئت من لب وفضل وحكمة وإخلاص .

لقد كان طول حياته رجلا راسخ المبدأ صارم العزم ، كريما رؤوفا رحيما شديد الجد غلصا ، وهو مع ذلك سهل الجواب لين العريكة جم البشر والطلاقة حميد العشرة . حلوا الایناس بل ربما مازح وداعب .

لقد كان عادلا ، صادق النية زكى القلب شهم القواد ممتلئا نورا . عظيما بفطرته لم تتقنه مدرسة ولم يهذبه معلم ، فقد هذبه وعلمه رب العالمين ، فكان حنيا عن ذلك كله ، فأدى عمله في الحياة وحده في أعماق الصحراء .

لقد كان محم رحيما في أروع معاني الرحمة فعندما قتل مولا زید بن حارثة في غزوة مؤته بكى عليه حتى أن ابنة زيد وقعت مشدوة وقد تجمدت الدموع في عينيها ، وهي تقول : ماذا أرى ؟ فيجيبها الرسول (صديقا يبكى صديقه) .. ويعلق توماس كارليل على هذا الموقف فيقول :

مثل هذه الأقوال وهذه الأفعال ترينا أن محمدا أخو الانسانية الرحيم .
أخونا جميعا الرعوف الشفيق وابن أمنا الأول وأبينا الأول .

وقد كان محم مستقل الرأي لا يدهى ما ليس فيه ، متواضعا غير متكبر . ولكن لم يكن ذليلا ، بل ضرغاما فهو قائم في ثوبه المرقع يخاطب بقوله الحر المبين قياصرة الروم وأكاسرة الفرس (ويمجب به لأنه كان قاسيا على أعدائه رحيبا بهم فلم تخل الحروب الشديدة التي وقعت بينه وبينهم من شاهد قسوة . ولكن في موضعها ولكنها لم تخل كذلك من دلائل رحمة وكرم وغفران .

ويمجب به لأنه كان ماضى العزم لا يؤخر محل اليوم إلى الغد . وطالما كان يذكر يوم تبوك إذ أبى بعض رجاله السير إلى مواطن القتال واحتجوا بأنه

أوان الحصيد ووقت الحر الشديد. فقال لهم: الحصيد لا يلبث يوماً أو بعض يوم، فإذا تزودون الآخرة: والحر نعم إنه حر ولكن جهنم أشد حراً.

دفاع توماس كارليل عن رساله محمد (ﷺ)

يقول في ذلك: لقد كانت نية محمد أن ينهر دينه بالحكمة والموعظة الحسنة فقط، فلما وجد القوم ظالمين لم يكتفوا برفض رسالته الصادقة السماوية وعدم الاصغاء إلى صوت ضميره وصيحة لبه حتى أرادوا أن يسكتوه نهائياً فلا ينطق بالرسالة. فعزم ابن الصحراء على أن يدافع عن دينه وعن نفسه وعن رجاله دفاع رجل ثم دفاع عربي ولسان حاله يقول: أما وقد أبت قريش إلا الحرب فليتنظروا أي نتيان هيجاء نحن. وحقق رأي. كان أولئك للقوم. وقد أغلقوا آذانهم عن كلمة الحق وشريعة الصدق وأبوا إلا تمادياً في ضلالهم يستبيحون المحرم • ويهتكون الحرمات ويسلبون وينهبون. ويقتلون الأنفس التي حرم الله قتلها، ويأتون كل إثم ومنكر وقد جاءهم محمد عن طريق الرفق والأناة فأبوا إلا اعتوا وطغيا، فليجعل الأمر إذن إلى الحسام المهند.

ويرد توماس كارليل على من يدهى أن النصرانية انتشرت بسلام. بأنها كانت لا يأنف أن تستخدم السيف أحياناً وحسبكم ما فعل شارلمان بقبائل السكسون :

وبنهي دفاع توماس كارليل عن الرسول صلى الله عليه وسلم بأن جعله على قمة أبطاله بل بطل الأبطال (١).

(١) مجلة منبر الاسلام عدد وبيع الأول ١٣٩٤ — مارس سنة ١٩٧٤ (محمد البطل الرسول) تأليف توماس كارليل عرض وتحليل الاستاذ محمد عبده قناوى

٨ - الدكتورة هونسكة سجيريد

مؤلفة للمانية تصدت في مؤلفاتها للدفاع عن العرب والاسلام .

١ — فذ كرت أن العرب لم يكونوا مجرد ناقلين و مترجين بل إنهم بمخنوا وحلوا وأضافوا وعلاوا واكلوا وابتكروا وجددوا وقد نقلت أوربا ورجعت عن العرب وللسلمين .

٢ — أشادت بالدور الحضارى للعرب ، وبالقيم والطاقات التى تتمتع وتتميز بها الأمة العربية والاسلامية .

٣ — أهابت بالعرب أن يسترجعوا ماضيتهم وأن يلفتوا إلى خصائصهم وأساس حضارتهم من اللغة والدين والمبادئ الأساسية فى الإسلام ، والتى بمقتضاها يمكنهم أن يصيروا قوة نائلة متميزة عن الكتلتين الشرقية والغربية . ذات قيم ومبادئ تضمن لكل من الفرد والمجموع سمادته وكيانه على هدى من الشريعة الإسلامية وتشريعاتها الحكيمة والدقيقة عقائديا وسلوكيا وماليا واقتصاديا .

٤ — شجبت النظرية الجنسية التى نادى بها اليهودى فرويد ، حيث جعل رأس الغرائز فى بنى الإنسان وأقواها وأظهرها وأكثرها رهاية واحتراما غريزة الجنس الحيوانية الهيمية ، وقد طرب لها اليهود واحتضنوها حتى أنهم ليرددون فى تصريحاتهم وكتبهم أن فرويد بنظريته عمل على إشاعة الجنس وتمجيده ليدفع إليه الشباب فتفسد المجتمعات وتسهل بذلك سيطرة اليهود عليها .

بينما تعاليم الإسلام تحمل على هذه الغريزة ومتطلباتها ومظاهرها حملات شعواء محذرة منها ناهية عن التماهى فى الانصياع لها والاستجابة لهوائيتها .

وعملت بمهارة على التماسي بها وإعـلائها لصيانة الأمراض والأنساب
والجتمعات من شرورها وآثامها .

بعض مؤلفات الدكتورة هونكة :

- ١ — من مؤلفاتها الهامة كتاب بعنوان (شمس الله تشرق على الغرب)
وهو دراسة وافية منصفة ومخلصة وزبيدة عن العرب والمسلمين والحضارة
العربية والإسلامية وما أسدته للعالم من خدمة وتقدم ونهضة .
- ٢ — أظهرت المؤلفات الدور الحضاري الذي لعبه العرب والمسلمون على
الصعيد العالمي وبينت سبقهم إلى سائر فروع الثقافة الإنسانية والبحوث
العلمية والسكونية — طباً وفلسكاً وهندسة وجبرا وصيدلياً وطبيحيات
وكيميائيات وغير ذلك .
- ٣ — وبينت أن أوروبا ربيبة وتلميذة للعرب في هذه المجالات الدراسية
وذكرت الأعلام والأشخاص العربية والإسلامية الذين كان لهم الفضل في
هذا السبق العلمي من أمثال الخوارزمي والرازي وابن الهيثم وابن النفيس
وجابر بن حيان وغيرهم .
- ٤ — وكان لظهور هذا المؤلف العظيم دونه وآثاره وانعكاساته في كثير
من المجالات الدراسية والاجتماعية والسياسية على الصعيد العالمي حتى لقد
انزعجت منه إسرائيل وتوجست منه خيفة كبيرة من أن هذا المؤلف
سوف يعيد إلى العرب الثقة بأنفسهم، ويشد من معنوياتهم ويقوى من أوزم
مما يعود بالخير عليهم والضرر على أعدائهم خصوصاً دولة إسرائيل (١).

(١) شمس الله تشرق على الغرب، بحث للدكتور عبد الفتى الراجحي منشور ببجلة منبر
الإسلام عدد ٤ ربيع الآخر سنة ١٣٩٤ هـ أبريل ١٩٧٤ .

٩ - المستر جيمس جينز العالم الفلكي

للمستر جيمس جينز كان يعمل أستاذاً في جامعة كبردج في علم الفلك ويحكي عنه الدكتور عنايه الله المشرقي فيقول: كانت السماء مغطىـ ربغزارة وخرجت من بيتي لقضاء حاجة فاذا بي أرى الفلكي المشهور للمستـ جيمس جينز الأستاذ في جامعة كبردج ذاهباً إلى الكنيسة والإنجيل والشمسيه تحت إبطه .

قد فوت منه وسلمت عليه فلم يرد على - فسلمت عليه مرة أخرى فسألني: ماذا تريد مني ؟ فقلت له: أريد سؤالك عن شيئين .

السؤال الأول :

لماذا لا تفتح مظلتك رغم نزول المطر ؟
فابتسم للمستـ جينز وفتح المظلة .

السؤال الثاني :

لماذا تذهب إلى الكنيسة وأنت العالم الأشهر ؟
وهنا توقف العالم الكبير لحظة ثم قال لي ألتقي : مساء لتناقش في هذا الأمر
— وذهبت إليه في الموعد فسألني على الفور

آه ماذا كنت تقول في الصباح ؟

وهو أن يفتخر ردى - بدأ يتكلم عن الكون ونظامه الدقيق وعن الكواكب ونظامها المحكم وعن المجرات وأبعادها اللامتناهية وطوفان أنوارها الباهرة ، ونظرت إلى العالم الكبير وإذا به يبكي . وبداه ترعشان في حركة لا ارادية ثم توقف برهة .

فقلت له: هل تسمح لي أن أقرأ عليك آية من كتابنا المقدس؟

فأجاب المستر جينز: بكل سرور تفضل :

فقرأت عليه قول الله عز وجل .

« ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ، فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك .

إنما يخشى الله من عباده العلماء » (سورة فاطر ٢٧ ، ٢٨)

وما كدت أتوقف عن القراءة حتى صرخ المستر جينز قائلاً : « مدهش —

غريب — عجيب جداً من أنبأ محمداً بهذا؟

هل هذه الآية في القرآن حقيقة ؟

ولو كان كما تقول فاكتب عني اكتب شهادة حق عني أن القرآن موحى به من عند الله . لقد كان محمد أميناً ولا يمكن أن يكشف هذا السر عن نفسه ؛ ولكن الله هو الذي أخبره بهذا، إن محمداً رسول الله حقاً .

وصدق الله العظيم إذ يقول :

(وإذا همموا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين) (١) .

سورة المائدة ٨٣

(١) مجلة الأزهر عدد رمضان سنة ١٣٩٧ أغسطس سنة ١٩٧٧ العدد السابع السنة

الثامنة والأربعون .

١. - الدكتور نظمي لوقا

مصري من أقباط مصر ، ذكر في كتابه (محمد الرسالة والرسول) شيئاً
عن العقائد السماوية ما ملخصه الآتي :

(أ) إن أول الأديان السكتائية هو دين بني إسرائيل فهو وإن كان دين
توحيد وتنزيه يبد أنه اختص به شعب معين دون سائر الشعوب . فهو إذن
ليس الذي يهتدى به الناس كافة ويمجدون فيه شمع حاجتهم انعطافية إلى العقيدة
وقد بلغ الإسفاف بهذا الشعب من انحرافهم عن التوحيد إلى أن جعلوا
الأوثان في بيوتهم يسمونها (الطرافين) وحتى أقيمت للبعل وغيره مذابح
في قلب هيكل النبي سليمان .

(ب) ولهذا كانت حاجة الانسانية إلى طلب الهداية في رسالة المسيحية
التي لا تدعو إلى التوحيد والتنزيه خشب ، بل تجعل الله الممشوق الاسمي الذي
يتجه إليه وجدان كل إنسان ؛ ولذا كانت دعوة المسيح خالية من المراسم
والطقوس كما خلت من تشريع المعاملات لأن موضوع المعاملات والحياة
الدينا لم تدخل له في حساب يشقيها من مال ونصاب .

(ج) إلا أن عقيدة القلب الخالص من كل ملاتق المادة هي بطبيعتها عقيدة
الافراد والافذاذ أما السواد من الناس وكثرتهم فكانوا بحاجة إلى عقيدة جديدة
يجمع إليها العقل والقلب جميعاً ، وتصحح ما رذوا فيه من الاخطاء في تفهم
ما سبق من عقائد ورسالات ، لن تكون الحياة الدنيا في هذا الدين
الجديد رجساً ، بل هي ملك الله وطيبات نعمائه فالله صاحب الدنيا كما هو
صاحب الآخرة .

وهكذا لا بد أن يسكون الدين الجديد عقيدة تصلح لسكانه العامة .

منهم والخاصة يشعر كل منهم أن له عقيدة يطمئن إليها، وأن هذه العقيدة رباطه بالدينيا وبالآخرة، بالله وبالإنسان فالتناس أمة واحدة في هذا الدين الجديد هذا الدين للمروق هو دين البشر جميعا — وكان الإسلام هو الذي انبرى لانهوض برسالة هذا الدين طبقا للآتي :

وحدانية الله

قال تعالى في سورة الإخلاص .

(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)

في هذه السورة نقض لمقائد الشرك ، وتصحيح لمقائد أهل الكتاب من اليهود والنصارى . فقد صار أتباع المسيح إلى القول بألوهيته وأنه ابن الله وأن الله الواحد جوهر واحد له ثلاثة أقانيم : الله الأب — الله الابن وهو للمسيح ، والله الروح القدس — وشبهوا ذلك السر الإيماني للمسيحي بالشمس وكيف أنها حقيقة واحدة — تقع على الحواس قرصا — ونورا — وحرارة ولم يرد على لسان المسيح في أقواله الواردة في بشارات حواربيه وهي الأناجيل للتداوله أى إشارة إلى شيء من ذلك بل كان يدعو نفسه على الدوام (بابن الإنسان)

وأما البنوة لله عز وجل فما ورد لها ذكر إلا على سبيل المجاز للطلق ، ربمعى يشمل البشر كافة حين أوصى أن تكون صلاة الناس إلى الله بادية بقولهم (يا أبانا الذي في السماء) وحين طالب أتباعه وجميع الناس أن يسلكوا طريق البر . لكي يكونوا جديرين بنسبتهم إلى الله فالمسيح رفع خصوصية البر عن اليهود الذين قالوا أن أبناء إبراهيم وحدهم هم الناس الناجون الظافرون برضوان الله ، لأن الناس كافة أبناء الله ماسلكوا طريق البر وأحبوا الله وأحبوا إخوانهم في الله حتى أعداءهم . فعقيدة المسيحية

لبابها المحبة حتى للاعداد، لكن للمعتقدات المسيحية الطائفة ازلت بها إلى
الشرك من باب ذلك السر الذي ابتدعوه وجعلوا من الواحد الفرد ثلاثة
أقانيم، وإزاء هذا اللبس وشوائب الرب التي رأت على عقيدة التوحيد في
المسيحية تعين أن يأتي الدين الجديد حاملاً لهذا الخلاف الذي طمس ضياء
الوحدانية . لذلك كانت سورة الإخلاص هي السراج المنير إلى إزاحة
الظلمات عن قدسية الوحدانية وجلالها، وقررت ضمن ماقررت أن الله لم يلد
ولم يولد . وأقرب إلى العقل أن من يلد أخرى أن يولد — وما كان الله سبحانه
فرداً في جنس وواحد في سلافة من نوعه — تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .
فضلاً عن اتصاف الذات الإلهية بكل صفات الكمال منزهة عن كل نقص .

وهكذا بدت العقيدة الإلهية في الاسلام ناصعة الصفاء-متجردة من
الشرك وشبهاته ومن النقص وشوائبه على نحو حاسم كانت البشرية قد باتت
في حاجة ماسة إليه بعد الذي انتاب المؤمنين بالأديان من اختلاف وبلبة وعندما
بحار البحر في القذات الإلهية يأتي القرآن فيقضي على تلك الحيرة بقوله الفصل
(ليس كمثله شيء) وعندئذ تنبعث الطمأنينة في كل نفس — وباب العقيدة
في الإسلام مفتوح لكل إنسان لا يصد عنها أحد بسبب جنسه أو لونه .

قال تعالى في سورة الأعراف :

(قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات
والأرض)

وقال تعالى في سورة الحجرات :

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل
لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)

ثم يذكر الدكتور نظمي لوقا موقف الإنسان بعد الدينانية اليهم—ودية

والمسيحية فيقول إنه كان في موقف لا يحسد عليه ، بسبب ما التصق به من وزر أبيه الأول آدم في خطيئته الأولى بعد أكله من شجرة المعرفة والتي اعتبرت خطيئته باقية موروثه لا بد لها من كفارة وفداء حتى لا يذهب بحريتها أبناء الجنس البشري كافة . وقد ركب الفزع والهول نفسية الدكتور نظمي لوقا وهو صغير من جراء تلك الخطيئة التي اقترنت في ذهنه بوصف مشير لجحيم لتعرق أبناء البشرية جزاء وفاقا على تلك الخطيئة التي ارتكبها أبوم آدم وبايعاز من حواء . وأنه لولا النجاة على يد المسيح الذي فدى البشر بدمه لكان مصير البشرية كلها الهلاك المبين ، مع أنه في الحقيقة لا ذنب لهم ، لذلك كان لا بد من عقيدة جديدة رفع عن كاهل البشرية هذه اللعنة وتطمئنتهم إلى العدالة التي لا تأخذ البرى بذنوب المجرم ، أو تحمل الولد أوزار أبيه ، لذلك كان الاسلام هو هذه العقيدة الجديدة .

لقد حسم القرآن هذا الأمر حين يتعرض لقصة آدم فيقرر أن الله تاب عليه .

قال تعالى في سورة طه :

(وعمى آدم ربه فعوى . ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى)

وقال تعالى في سورة البقرة :

(فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم)

وتسكون النتيجة من كل ذلك أن أبناء آدم لاعلاقة لهم بخطيئة قبله أن أبام قد ارتكبها لأن هذه الخطيئة انتهت أمرها في حينها بتوبة آدم واجتباء ربه له أما الأبناء فحساب كل منهم على ما اقترفته ذاته فقط .

قال تعالى في سورة النجم .

(وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى)

١١ -- واصف باشا غالى

وهو نجل بطرس غالى باشا وكان من وزراء مصر في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن .

ألف كتابا عن فروسية العرب المتوارثة ، جاء فيه عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

كان محمد يحب النساء ويفهمهن وقد حمل جهد طاقته لتحريرهن . وربما كان ذلك بالقدوة الحسنة التي استنها فوق ما هو بالقواعد والتعاليم التي وضعها وهو يعد بحق من أكبر أنصار المرأة العمليين ، ولم يكن ذلك خاصا منه لزوجاته بل كان ذلك شأنه مع جميع النساء على السواء .

فهل تستطيع أن تقول شيئا من هذا عن الكثيرين من رجال الكنيسة . وقد كان أحدهم وهو القسيس سان بونا فنتور يقول لتلاميذه : إذا رأيتم امرأة فلا تحسبوا أنكم ترون كائنا بشريا ولا كائنا وحشيا وإنما الذي ترون هو الشيطان بذاته والذي تسمعون هو صغير الشيطان .

١٢ -- الكاتب الأمريكى وشنجهطون أرفنج

تناول هذا الكاتب الأمريكى حياة النبي محمد ﷺ وسلم في مختلف مظاهرها ودرس عبقريته في شتى صورها وبما كتبه عن إخلاصه يقول فيه :

نمتد حياة هذا النبي على الأخلص . ولم يكن هناك ما يدفعه إلى خوض هذه المصاعب والعقبات التي صادفته عند إعلان دعوته لو لم يكن الإيمان الخالص لب العالمين ملاء فراغ عقله وقلبه . لقد كان قبل دعوته

أُمِينَا مَحْبُوبًا مُنْتَمِيًا إِلَى أَشْرَفِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ . وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ خَدِيجَةُ عَلَى تَرَاءٍ عَرِيضٍ فَاجْتَمَعَ لَدَيْهِ قَبْلَ دَعْوَتِهِ كَرَمُ الْمُحْتَدِ وَالنَّسَبُ وَوَفَرَةُ لِلْأَلِ وَطِيبُ السَّمْعَةِ ، وَمَعَ ذَلِكَ أَهْلُنَ دَعْوَتِهِ بِالرَّغْمِ عَمَّا كَانَ يَحِيطُهَا مِنْ مَتَاعِبٍ وَاضْطِهَادَاتٍ . وَهُوَ لَا يَرْجُو مِنْ وَرَائِهَا إِلَّا إِعْلَاءَ كَلِمَةِ رَبِّهِ .

وَمِنْ مَظَاهِرِ عَظَمَتِهِ أَيْضًا تَسَامُحُهُ مَعَ خُصُومِهِ وَمُعَارَضَتِهِ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ كَأَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَعُكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ وَهَنْدَ بِنْتَ هُبَيْلَةَ الَّتِي قَتَلَتْ مَعَهُ هَمْزَةً .

ثُمَّ يَقُولُ : هَلْ وَجَدْنَا فِي تَارِيخِ الْعَالَمِ كُلِّهِ تَسَامُحًا كَالَّذِي رَأَيْنَاهُ مِنْ هَذَا الرَّسُولِ الْكَرِيمِ .

وَلَقَدْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَنْهَرُ دِينَهُ فِي نِطَاقٍ وَاسِعٍ فَفَكَّرَ فِي الْوَسَائِلِ السِّيَاسِيَةِ وَالْدِّبْلُومَاسِيَةِ ، فَأَرْسَلَ رُسُلَهُ إِلَى الْقِيَاصِرَةِ وَالْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ دَاعِيًا أَبَاحًا إِلَى احْتِضَانِ دِينِهِ وَنَفَرِهِ وَلَقَدْ لَمْ يَلْجَأْ إِلَى السِّيفِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ اسْتَنْقَضَ الْوَسَائِلُ السَّلَامِيَّةُ الْآخَرَى وَفِي هَذَا حِكْمَةٌ وَرُويَةٌ وَمَحَبَّةٌ لِلسَّلَامِ .

وَلَمْ تَوْقُظْ انْتِصَارَاتُهُ الْحَرْبِيَّةُ وَالسِّيَاسِيَّةُ فِيهِ الزُّهْوَ وَالْفَخَارَ . وَلَمْ تَثْرِقْ نَفْسَهُ الْأَنَانِيَّةُ وَالرَّغْبَاتُ الشَّخْصِيَّةُ الْجَامِحَةُ ، بَلْ بَقِيَ النَّبِيُّ بِالرَّغْمِ مِنْ هَذَا كُلِّهِ زَاهِدًا مُتَوَاضِعًا كَمَا كَانَ فِي بَدَايَةِ حَيَاتِهِ .

لَقَدْ كَانَتْ الثَّرْوَةُ وَالْبَهَاءُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَهْنُ إِشَارَتِهِ وَلَسْكَنَ لَمْ يَنْفَقْهَا إِلَّا مِنْ أَجْلِ الدِّينِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ .

لَمْ يَسْكُنْ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ عِنْدَ مَوْتِهِ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ وَلَا عِبْدٌ وَلَا جَارِيَةٌ . لَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ كَنْزُوزَ الْأَرْضِ كُلِّهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَسْكَنَ كَانَ زَاهِدًا فِيهَا كُلِّهَا .

وَبَعْدَ وَفَاةِ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ تَبِعَهُ إِلَى قَبْرِهِ وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ يَدْعُو إِلَى دِينِهِ وَوَحْدَانِيَّةِ رَبِّهِ وَرِسَالَةِ نَبَوْتِهِ .

وحى فى ساعات موته كان يردد صلاته ويتحدث عن دعوته . وكانت
الكلمات الأخيرة التى اضطربت على شفثيه رغبته فى أن يدخل ملكوت الله
مع الأنبياء السابقين (١) .

١٣ - تيودور نولدكه

من مستشرق الألمان أصدر كتاباً قائماً بذاته تناول فيه شخصية النبى
محمد ﷺ وسلم ودعوته وأطوار حياته تحت عنوان (حياة النبى محمد)

ومن أقواله الآتى :

إننا لى نصدر حكماً صحيحاً وعادلاً على محمد يجب ألا نتأمل فقط
فى حياته كنبى وداع وحاكم بل نتأمله أيضاً فى حياته ومعاملاته مع أتباعه
وأصدقائه وفى حياته اليومية — فإن هدفاً لا يجمعى من العواهد والأدلة
الصادقة يبرز صورته فى ضوء بهيج وإنه كان يملك أبلى الخلق والإيمان
برسالته فى العودة بالناس إلى الدين الصحيح ينجيهم من العذاب المقيم ويمكنهم
من نعيم السماء .

١٤ - برنارد شو

الفيلسوف والمفكر الاسكتلندى

فى أثناء سياحته فى مدينة بمباى ببلاد الهند فى بداية هذا القرن كتب
رسالة أوضح فيها رأيه فى صلاحية الدين الإسلامى لجميع الأمم فى كل زمان
ومكان، وأشاد بفضل رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وعظمته وعبقريته

(١) مجلة الأزهر الجزء الأول - السنة الخمسون - محرم صفر ربيع الأول سنة ١٣٩٧

يناير فبراير مارس سنة ١٩٧٨

فيقول : لقد وضعت دائماً دين محمد موضع الاعتبار السامى بسبب حيويته العظيمة ، فهو الدين الوحيد الذى يلوح لى أنه حائز أهلية العيش لأطوار الحياة المختلفة بحيث يستطيع أن يكون جذاباً لكل زمان ومكان .

لا مشاحة فى أن العالم يعلق أهمية كبيرة على نبوءات كبار الرجال ، لقد تنبأت بأن دين محمد سيكون مقبولا لدى أوروبا فى الغد القريب . وقد بدأ يكون مقبولا لديها اليوم . ولقد صور الإكليروس فى القرون الوسطى الإسلام بأحلك الألوان — إما بسبب الجهل — أو بسبب التمهصب الدميم ولقد كانوا فى الواقع يعرنون على كراهية محمد وكراهية دينه ، وكانوا يعتبرونه خصما للمسيح .

ولقد درستته باعتباره رجلا عظيما فرأيت به بعيدا عن غصاة المسيح - بل يجب أن يدعى منقذ الإنسانية ، ولأنى لأعتقد بأنه لو تولى رجل مثله حكم العالم الحديث لنجح فى حل مشكلاته بطريقة تجلب إلى العالم السلام والسعادة ، الذين هو فى أشد الحاجة إليهما ، ولقد أدرك فى القرن التاسع عشر مفكرون مخلصون أمثال كارليل وجوته القيمة الذاتية لدين محمد ، وهكذا وجد تحول حسن فى موقف أوروبا من الإسلام .

ولكن أوروبا فى القرن الراهن تقدمت فى هذا السبيل كثيرا فبدأت تمسح عقيدة محمد ، وفى القرون القادمة قد تذهب أوروبا إلى أبعد من ذلك فتعترف بفائدة هذه العقيدة فى حل مشاكلهم ، بهذه الروح يجب أن تفهموا نبوءتى .

وفى الوقت الحاضر دخل كثير من أبناء قوما من أهل أوروبا فى دين محمد ، حتى لم يكن أن يقال إن تحول أوروبا إلى الاسلام قد بدأ (١)

(١) مجلة الأزهر - الجزء الثالث سنة ١٩٤٩ - ربيع الأول سنة ١٣٩٧ هـ مارس سنة ١٩٧٧

١٥ - الدكتور لورا فاجليري

أستاذة الدراسات الشرقية بمعهد ميلانو

تقول عن القرآن الكريم :

(إلى الكتاب المقدس الذي لم يصبه تحريف أبدا

لا في أبدى أصدقاؤه ولا في أبدى أهدائه سواء في ذلك الجهة منهم
وللتعلمون .

ذلك الكتاب الذي لا يبلى — بل يبقى كما أنزله الله على نبيه آخر
الأنبياء والمرسلين

إنه إلى ذلك المنبع النقي سيعود المسلمون، فعندما ينهلون مباشرة من
هذا الكتاب المقدس فلن يفشلوا في العودة إلى نهضتهم القديمة، والشواهد
قوية على أن هذه العملية قد بدأت فعلا^(١)

١٦ - المستر كاين تلب

يقول عن الإسلام : لقد أفاد الإسلام التمدن أكثر من النصرانية .
ونشر راية المساواة والأخوة . فإنه عندما تدين به أمة من الأمم الأفريقية
تحتنق من بينها في الحال عبادة الأوثان ، واتباع الشيطان والإشرار بالعزير
الرحمن - وتحرم أكل الإنسان وقتل الرجال ووأه الأطفال ، وتضرب عن
السكاهة ويأخذ أهلها بأسباب الإصلاح ، وحب الطهارة واجتناب الخبائث
والجس والسمي نحو إحراز المعالي وشرف النفس - ويصبح عندهم إكرام

(١) من كتاب محاسن الاسلام للدكتورة لورا فاجليري أستاذة الدراسات الشرقية
بمعهد ميلانو .

الضعيف من الواجبات الدليلية وشرب الخمر من الأمور البغيضة . ولعب
الميسر والأزلام محرما والرقص والتبجح ومخالطة النساء اختلاطا دون تمييز
بغضنا ، وبحسبون هفة المرأة من الفضائل ويتمسكون بحسن الشرائع .

أما الغلو في الحرية والتهتك وراء الشهوات البهيمية فلا تجهزه الشريعة
الاسلامية، والدين الاسلامي هو الدين الذي يعمم النظام بين الوري ويقمع
النفس عن الهوى . ويحرم إراقة الدماء والقسوة في معاملة الحيوان والأرقاء (١)

١٧ - جوزيف فون هامريورشتال

مستشرق ألماني كان قد عاش في القرن الماضي، وضع في سنة ١٨١٨ كتابا
جمع فيه سير الخلفاء والأمراء والملوك الكبار في القرون السبعة الأولى
لهجرة، مبتدئا بسيرة الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه ، وسمى هذا
الكتاب .

(إيوان الصور لحكام المسلمين الكبار في القرون السبعة الأولى لهجرة)
وقد قال في هذا الكتاب الآتي : -

(يجب أن تتمسك بوجهة نظر أن محمدا لم تكن تدفعه مجرد تلك الفكرة
المعظيمة وحدها، فكرة إخراج قومه من ضلال تعدد الآلهة وهداية هؤلاء
القوم إلى الصراط المستقيم وإعاقبتهم إلى الإيمان بالإله الواحد - بل إنه كان
يتمسكه أيضا شعور ديني حي وإقتناع ذاتي بالوحي الإلهي الذي ينزل به
الروح الأمين على قلبه، وكان على إيمان عميق شأنه في ذلك شأن سابقيه من
الانبياء الآخرين بأنه إرادة السماء بأخذ أمته في طريق الهدى والصراط

(١) مجلة الأزهر، الجزء الثالث، السنة ٩٤٠ - ربيع الأول سنة ١٣٩٧ هـ مارس سنة ١٩٧٧

للمستقيم . إنه واحد من مؤسسى الأديان الثلاثة الكبرى التى نشأت فى مصر وسوريا والجزيرة العربية وانتشرت فوق سطح الكرة الأرضية بكاملها ، وهو خاتم النبیین .

كما ألف فون هامر كتباً أخرى فى الاسلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلم :
١ — من ذلك كتاب القصائد الشعرية التى نظمها سنة ١٨٠٦ وصور فيها النبي محمدا صلى الله عليه وسلم داعية عظيماً للجهاد فى سبيل الله .

٢ — وألف كتاباً تحت عنوان — محمد — أو محاضرة مكة ، يتحدث فيه عن فتح الرسول عليه الصلاة والسلام لمكة المكرمة .

٣ — كما قام فى سنة ١٨٢٣ بالرد على ماجاء فى كتابات فولتير من تمجيد على شخصية النبي صلى الله عليه وسلم .

١٨ — الطبيب الفرنسى (موريس بوكاي)

يقرر هذا العالم الفرنسى المحقق أنه يأسف لهذا الجهل الذى غطى عقول أوروبا تجاه الاسلام ، ولسكن معذرة لهؤلاء الذين حيل بينهم وبين الحقيقة لأن الطريقه التى تتبعها أوروبا فى تثقيف الأجيال الكثيرة فيما يتعلق بالقضايا الدينية تفرض عليهم الجهل فى كل ما يحس الإسلام حتى أن كثيراً من المثقفين للمعاصرين يهتمون بالجواب الفلسفية والاجتماعية والسياسية فى الاسلام دون أن يتساءلوا عن التنزيل الاسلامى بصورة خاصة وهو ما كان يجب عليهم أن يفعلوه .

وهناك فرق جوهري بين المسيحية والاسلام فيما يتعلق بالكتب المقدسة فبينما نجد فى المسيحية فقدان نصوص الوحي الثابت نجد أن الاسلام لديه القرآن وهو وحي منزل وثابت معاً .

فالقرآن هو الوحي الذي أنزل على النبي محمد ﷺ عن طريق جبريل . وقد كتب فور نزوله وحفظه واستظهره المؤمنون عند الصلاة وبخاصة في شهر رمضان . وقد رتب في سور بأمر من محمد ﷺ . وجمعت هذه السور فور موته وفي خلافة عثمان (من السنة الثانية عشرة إلى السنة الرابعة والعشرين التالية لوفاة محمد صلى الله عليه وسلم) ليصبح ذلك النص الذي نعرفه اليوم .

أما الكتاب المسيحي للقدس فإنه يختلف بشكل بين مما حدث بالنسبة للإسلام ، فالإنجيل يعتمد على شهادات بشرية متعددة وغير مباشرة . ونحن لانملك مثلاً أية شهادة لشاهد عيان لحياة المسيح ، ولقد كانت مقابلة نصوص الكتب للقدسة بمقائقي العلوم (بعد تطور العلم) تكشف للمفكرين عن وجود نقاط خلاف بين الاثنين فنشأ عن ذلك وضع خطير جعل مفسري التوراة والأنجيل يناصبون العلماء العداء . والحقيقة أنه لا يمكن أن تقبل رسالة إلهية تنص على واقع غير صحيح بالمرّة أما العهد القديم فإنه هو الآخر كالعهد الجديد يشير مشاكل كثيرة وتناقضات مع العلم الحديث خصوصاً في ثلاث نقاط جوهرية من سفر التكوين هي خلق العالم ومراحله وتاريخه وتاريخ ظهور الانسان على الأرض وقصة الطوفان .

بمكس الحال في دراسة القرآن فإن دراسة نص القرآن في العصر الحديث لم تكشف عن هذا الخلاف ، مع أن القرآن قد أثار وقائع ذات صفة علمية وهي وقائع كثيرة جداً . وأنه بفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطاع هو أن يحقق قائمة أدرك بعد الانتهاء منها أن القرآن لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم .

ولقد صباهفته أثناء قراءته للقرآن بعض الظواهر العلمية الحديثة التي تتنافى تماماً مع الأقوال التي تصرح بأن محمداً هو الذي أُلّف القرآن بإرشاد

من بعض الأحبار أو الرهبان، وأن النتيجة التي انتهى إليها هي أنه من المستحيل أن يكتب إنسان في القرن السابع لليلاي كل هذه الحقائق المجهولة آنذاك، وأنه لا يوجد شرح لوجود مثل هذه المعطيات الصحيحة في القرآن إلا إذا اعتبر أنه كتاب منزل، وهذا ما فعله أمام الأكاديمية الطبية بفرنسا حين طرحت مشكلة المعطيات الفيزيولوجية والجنينية في القرآن .

وعند قراءته للأنجيل أثار دهشته أن نسب للمسيح ذكر في بعضها من جهة أبيه مع أن الثابت أنه جاء من غير أب مما كان يقتضى أن يكون نسبه من جهة أمه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يتعرض أحدها لنسبه من جهة أبيه ابتداء من إبراهيم عليه السلام وأحياناً من آدم أبي البشر وهي في هذا تذكر أسماء تختلف من هذا الأنجيل إلى هذا — الأنجيل، كذلك الحال بالنسبة لروايات الأنجيل حول قيامة المسيح من القبر وظهوره مره أو مرتين أو ثلاث مرات فقط، وما صاحب ذلك من روايات غير طبيعية ومع ذلك تتناقض مع إشارات ظهور المسيح الموجودة في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنتوس إذ يقول إنه ظهر لأكثر من خمسمائة شخص في وقت واحد .

كذلك الحال بالنسبة لوصية للمسيح الأخيرة الموجودة في إنجيل يوحنا دون معرفة السبب أو التعليل من سبب عدم وجودها في الأنجيل الثلاثة الأخرى متى ومرقس ولوقا . ونص هذه الوصية كما جاءت في الترجمة المسكونية للعهد الجديد هو (إذا كنتم تحبونني فستمعلمون على اتباع أوامري وسأصلى للاب الذي سيعطيكم Paraclet آخر) ويذكر إنجيل يوحنا أن ال Paraclet هو الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي سيبلغكم كل شيء وسيجعلكم تتذكرون كل ما قلته لكم (هو نفسه

سيهدى) (رحيل فائدة لكم لأننى إذا لم أرحل (فالغار اقليط)
لن يأتى إليكم وعلى العكس فإذا رحلت فسأبعث به إليكم) .

وعندما يقول المسيح حسب إنجيل يوحنا : سأصلى لله وسيرسل لكم
(فارا اقليط) آخر فهو يريد بالفعل أن يقول أنه سيرسل إلى البشر وسيطاً
آخر كما كان هو وسيطاً لدى الله وفي صالح البشر وقد أعطى المسيح ارشاداته
وأوامره وحدد بشكل نهائى المرشد القدى على الانسانية أن تتبعه بعد
رحيله هو - إن نص انجيل يوحنا - وهذا النص وحده - يسمى بشكل
صريح هذا المرشد باسم يونانى هو Paraktetos القدى أصبح فى الفرنسية
Paraclet ، فهل هو حقيقة الروح القدس ؟

لتزليل هذه الصعوبة فى الفهم يمكن الرجوع إلى المعجم الصغير للعهد
الجديد للأب تريكو Tricot وهى تملأ كل التوضيحات ، فتحت عنوان
Paraclet كتب المعلق ما يلى :

هذا الاسم أو هذه الصفة المنقول من اليونانية إلى الفرنسية غير مستخدم
فى العهد الجديد إلا فى إنجيل يوحنا ، فهو يذكر السكامة أربع مرات عند
مرده لخطاب المسيح بعد العشاء الأخير (١٤ ، ١٦ ، ٢٦ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧)
ومرة واحدة فى رسالته الأولى (١ ، ٢) إن السكامة فى إنجيل يوحنا تنطبق
على الروح القدس ، أما فى الرسالة فهى تنطبق على المسيح .

لقد كانت كلمة Paraclet سائدة لدى اليهود الهلنستيين فى القرن الأول
بمعنى الوسيط والمدافع (. . .) فالمسيح يعلن أن الروح سيرسل بالأب
والابن فى دوره الانتقادى الذى يؤديه فى أثناء حياته القانية على الأرض
وذلك لصالح تلاميذه ، إن الروح يتدخل ويعمل كبديل للمسيح باعتباره
(باركليت) أو وسيط قادر على كل شيء .

لسكن ألا يبدو غريباً أن تنسب إلى الروح القدس الفقرة للشار إليها والتي تقول (لن يتكلم بأرافة ، وإنما سيقول ما يسمع وسيعرفكم بكل ما سيأتى) .

يبدو أنه من غير المعقول أن تنسب إلى الروح القدس سلطان أن يتحدث وأن يقول ما يسمع ، ولكي نكون لنا فكرة صحيحة عن المشكلة يجب الرجوع إلى النص اليوناني الأسامي لأن يوحنا كتب إنجيله باليونانية وليس بلغة أخرى .

وفعل يسمع entendre في الترجمة الفرنسية هو فعل A.Kouo باليونانية ويعنى استقبال أصوات .

أما فعل يتحدث Parler في الترجمة الفرنسية فهو فعل Laleo باليونانية ومعناها العام إصدار أصوات ، وخاصة صوت الكلام ويتكرر هذا الفعل كثيراً في النص اليوناني وذلك للإشارة إلى التصريح الجليلي للمسيح في أثناء تبشيره . يبدو إذن أن الاتصال بالناس المقصود هنا لا يكمن مطلقاً في إلهام من عمل الروح القدس إنما هو اتصال ذو طابع مادي واضح ، وذلك بسبب مفهوم إصدار الصوت وهو المفهوم المرتبط بالكلمة اليونانية التي تعرفه الفعلان اليونانيان A.Kouo و Laleo يعنيان فعلين ماديّين لا يمكن أن يخصا إلا كائناً يتمتع بجهاز للسمع وآخر للكلام .

وبالتالي فتطبيق هذين الفعلين على الروح القدس أمر غير ممكن . وهذه الدلالة تتخذ شكلاً مادياً وذلك من خلال نص آخر ليوحنا ، وهو نص الرسالة الأولى حيث يستخدم هذه الكلمة Paraclet للإشارة ببساطة إلى المسيح باعتباره الوسيط لدى الله ، وعندما يقول المسيح حسب إنجيل يوحنا (١٦ ، ١٤) سأصلى لله وسيُرسل لكم Paraclet آخر فهو يريد

بالفعل أن يقول أنه سيرسل إلى البشر وسيطاً آخر ، كما كان هو وسيطاً لدى الله وفي صالح البشر في أثناء حياته على الأرض .

ذلك بقودنا بمنتهى المنطق إلى أن نرى في ال Paraclet عند يوحنا كائناً بشرياً مثل المسيح يتمتع بحاستي السمع والكلام وهما الحاستان اللتان يتضمنهما نص يوحنا بشكل قاطع إذ أن المسيح بصرح بأن الله سيرسل فيما بعد كائناً بشرياً على هذه الأرض ليؤدي الدور الذي عرفه يوحنا : نبي يجيء بعد المسيح . ولنتقل باختصار أنه دور نبي يسمع صوت الله ويكرر على مسامع البشر رسالته ، ذلك هو التفسير المنطقي لنص يوحنا إذا أعطينا الكلمات معناها الفعلي (١)

أما عن المسيح في القرآن فهو موضع إشارات عديدة ويدهى فيه بابن مريم أي أن نسبه يأتيه من جهة أمه ، لذلك لا نجد في القرآن أخطاءه في أسماء أسلاف المسيح كذلك التي يجدها القاريء في الأنجيل ونجد به إعلان ميلاد مريم ، وإعلان معجزة ميلاد المسيح لمريم ، وطبيعة المسيح ، فهو نبي يحمل المكانة المرموقة بين الأنبياء .

لذلك فمن المشروع تماماً أن ينظر إلى القرآن على أنه تعبير الوحي من الله ، وأن نعطي له مكانة خاصة جداً حيث أن صحته أمر لا يمكن الشك فيها وأن احتواءه على المعطيات العلمية المدروسة في عصرنا تبدو كأنها تتحدى أي تفسير وضمي (٢)

(١) كتاب دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة تأليف موريس بوكاي .

(٢) مجلة الأزهر - الجزء الخامس - السنة الخمسون - رمضان سنة ١٣٩٨ هـ

١٩ - العالم الأمريكى (ميشيل هارت)

يقرر هذا الباحث الأمريكى فى أبحاثه أن النبى العربى محمد بن عبد الله الذى ولد فى مكة كان أعظم البشر نفوذاً وتأثيراً فى التاريخ الإنسانى، ويسوق أسبابه التى تضع اختياره على رأس القائمة البشرية .

فإذا كانت معجزة نوح هى الطوفان . وكانت معجزة إبراهيم هى تحول النار حين ألقي فيها إلى برد وسلام ، وكانت معجزات موسى هى شق البحر والعصا واليد . وكانت معجزات المسيح هى إحياء الموتى وشفاء مالا يشفى من الأمراض فلقد كانت هذه المعجزات كلها مادية وهى مؤقتة بزمان محدد هو زمن النبى الذى وقعت فى عصره، ولهذا اختفت هذه المعجزات بموت من مات من هؤلاء الأنبياء أو رفعهم إلى الله .

أما معجزة النبى محمد فلم تزل فى أيدينا كل يوم . إنها القرآن الكريم، وبما يلاحظ على معجزة هذا الرسول أنها كانت كتاباً . وأول كلمة نزلت من القرآن كانت اقرأ ، وهذا كله يعنى أن معجزة النبى محمد كانت تتصل بالفكر ، وكانت افتتاحاً لعصر النضج العقلى وإيداناً ببدايته.

كما يلاحظ أن هناك خلافاً بين غزوات المغول وغزوات المسلمين، فسيوف المغول كانت تبرق فى الظلام لجرده الغزو ، أما سيوف المسلمين فكانت كمشط الجراح تبرق بفكرة الشفاء والخلاص من الألم ، وهذا هو السر فى ذهاب فتوح المغول وبقاء الفتوحات الإسلامية ، ورغم موت الرسول محمد منذ ١٤ قرناً فإن تأثيره مازال حياً وموجوداً ويمارس نفوذه .

وعلى المستوى الشكلى البحث مازال بعض المسلمين يطلقون الحام
ويقصون شواربهم تقليداً لرسولهم في مظهره .

وعلى المستوى للوضوحى يصلى جميع المسلمين كما عليهم الرسول ويتمبدون
كما أمرم ويحاولون التصرف كما كان يتصرف ، مدركين أنه هو المثل
الأهل للانسان ، هارفين أنه شمس الكالات البشرية .

٢٠ - المستشرق الفرنسى

أندريه سرفيه

يقول هذا المستشرق فى كتابه (الاسلام ونفسية المسلمين) عن المرأة:
كان هذا النبى لا يتحدث عن المرأة إلا فى لطف وأدب ، كان يجتهد دائماً
فى تحسين حالها ورفع مستوى حياتها بعد أن كانت تعامل معاملة المال
والريق — وعندما جاء الرسول قلب هذه الأوضاع فخر المرأة وأعطاها
حق الإرث — ثم ختم كلمته قائلاً :

لقد حرر محمد المرأة العربية ، ومن أراد التحقيق بعناية هذا النبى
بها فليقرأ خطبته فى مسكة التى أوصى فيها بالنساء خيراً وليقرأ
أحاديثه المختلفة .

(انتهى)

ما أصدق هذا القول ، وما أكثر دفاع النبى عن المرأة وحقوقها .

ألم يقل فى خطبته التى قالها فى حجة الوداع .

(إن لنساءكم عليكم حقاً وإن لكم عليهن حقاً ، لكم عليهن أن لا
يوطنن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحداً تكثرهونه بيوتكم إلا بإذنكم

ولايأتين بفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لَكُمْ أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكُم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإعما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً. أخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً).

أليس هو القائل .

(أكل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً ، وخياركم خياركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي ، وما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم)

أليس هو القائل :

يا بني إذا دخلت على أهلك فعلم ، وليكن سلامك بركة عليك وعلى أهلك . . . وعن ابن عباس (إنى لا تزين لامراتي كما أحب أن تزين لي) وللفتاة رأيها في الزواج ، وليس لوليها أن يعيدوها ويقتصرها على من لا تريد إن كانت رشيدة — وعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أن فتاة قالت للنبي ﷺ إن أبى زوجنى من ابن أخيه يرفع بى خسيسته وأنا كارهة فأرسل النبي ﷺ إلى أبيها فجاء فجعل الأمر إليها فقالت يا رسول الله إنى قد أجزت ما صنع أبى ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للاباء من الأمر شيء .

ومن أعجب المصادقات أن يجتمع في أوروبا (ما كون) في زمن النبي ﷺ وكان هذا في سنة ٥٨٦ ميلاديه ليبحث (هل المرأة إنسان ؟) وبعد بحث ومناقشة وجدل طويل قرر أنها إنسان ولكن خلقت لخدمة الرجل وحده .

ولم يكذب صدر هذا القرار الجائر في أوروبا حتى نقضه محمد
ﷺ في بلاد العرب إذ رفع صوته قائلاً (إنما النساء شقائق الرجال)

بل قال للرجال :

أستم حريصين على دخول الجنة ؟ هذه الجنة التي تمحرون عليها هي
تحت أقدام الأمهات وكل امرأة أم .

وبذلك علم العالم أن المرأة إنسان مهذب ، له من الحقوق
ما للرجال من حقوق في وقت كانت فيه أوروبا تنظر إلى المرأة نظرة
سخرية واحتقار .

وفي القرن السابع الميلادي عقد مؤتمر عام في روما لبحث فيه
المجتمعون شئون المرأة فقرروا أنها كائن لا نفس له — وعلى هذا فليس لها
الحق في أن ترث الحياة الآخرة .

ووصفها هذا المؤتمر أيضاً بأنها رجس كبير وحرم عليها أن تأكل اللحم وألا
تضحك وألا تتكلم ونادى بعضهم بوضع أقفال على فمها كما كان الحال في عصور
الجاهلية والظلام . عصور ما قبل الرقي والحضارة ، وفي هذا الوقت المظلم في
أوروبا كانت المرأة العربية تأخذ طريقها نحو النور وتحمل مكانتها الرفيعة في
المجتمع العربي وتقف بجانب الرجال في معترك القتال .

تقول الربيع بنت معوذ :

(كننا نغزو مع رسول الله ونسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى
إلى المدينة) .

وعن أم عطية الأنصارية قالت :

(غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلقهم في رجالهم وأصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى) .

وعن أنس قال :

(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأمر سليم ونسوة معها يستقن الماء ويداوين الجرحى) .

ألا يحق بعد هذا كله أن يصف (أندريه مالروا) نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم (بأنه محرر المرأة ومنقذها)؟ ألا يحق بعد هذا كله أن يصفه بأنه نصير المرأة؟

ألا يحق بعد هذا كله لمسيو (ريفييل) أن يقول بدوره (إننا لو رجعنا إلى زمن هذا النبي لما وجدنا عملاً أفاد النساء أكثر مما فعله هذا الرسول ، فالنساء مدنيات لنبيهن بأمر كثيرة رفعت مكاتهن بين الناس) .

ولكن كيف كان ذلك؟

لقد كانت المرأة عند العرب كمتاع يقتنى وسلعة يستكثر منها ولا يهتم الرجل بعد ذلك ما يصيب الأسرة من تفكك وانحيار ، ولا ما يترتب على تعدد الزوجات من عداوة وبغضاء بين النساء وبين الأبناء حتى أصبحت الأسرة حرباً على نفسها ومصدر نزاع وعداوة بين أفرادها .

كان الزوج لا يعنيه الأمر سواء عدل بين أزواجه أو جار - سوى بينهما في الحقوق أو مال ، فكانت حقوق الزوجات مهضومة ونفوسهن ثائرة وقلوبهن متنافرة وأبناؤهن في عداوة مستمرة .

وليت الأمر كان قاصراً على تعدد الزوجات إلى غير حد في أبشع الصور

وأوخم العواقب بسل كان الرجل منهم إذا قابل آخر معه زوجته في داخل
الهدج هجم عليه فتقاتلا بسيوفهما فإن غلبه أخذها منه واستحلها لنفسه
ظلمًا وعدوانًا .

ومما يشير إلى بؤس المرأة العربية وسوء حالها قبل ظهور الإسلام ودعوة
النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمران :

أولها : وأد البنات خشية الفقر أو العار .

وثانيها : حرمان المرأة من أن ترث الرجل بعد وفاته .

وجاءت الدعوة الحمديدية فحررت المرأة من فوضى الجاهلية وقضت هل
عادة وأد البنات وأخرجتها من الظلمات إلى النور ومنحتها كافة حقوقها
خصوصاً حق الأثر وأعادت إليها حرياتها كاملة غير منقوصة .

وفي ذلك يقول العالم الألماني دريشان : لقد كانت دعوة محمد إلى
تحرير المرأة هي السبب في نهوض العرب وقيام مدينتهم، وعندما عاد
أتباعه وسلبوا المرأة حقوقها وحريتها كان ذلك من عوامل ضعفهم
واضمحلال قوتهم .

وقد كتبت جريدة المونيتور الفرنسية تصور احترام الإسلام وبيته
للرأة فتقول :

(لقد أجرى الاسلام وبيته تغييرا شاملا في حياة المرأة في المجتمع
الاسلامى فمنحها حقوقا واسعة تفوق في جوهرها الحقوق التى منحناها المرأة
الفرنسية - ومما تلفت الانظار إليه أن من حق المرأة المسلمة أن تشرط على
زوجها في عقد زواجها عدم الزواج بأخرى فإذا لم يحترم هذا الشرط كانت
امراته في حل من امرها .

٢١ - السير توماس أرفولد

ألف كتابادماه (الدعوة إلى الإسلام) فيه يسوق الأدلة والبراهين على أن الإسلام لم ينتشر بالسيف. ومن هذه البراهين :

١ - إسلام بعض قواد الصليبيين قبل موقعة حطين أى قبل انكسار شوكتهم فى هذه المعركة بل وهم فى أوج قوتهم مما يدل على أنهم أسلموا عن طريق الاقتناع الذى هو الطريق إلى الاسلام دائماً .

٢ - اسلام للمغول فى وقت كانوا فيه هم المتغلبون على العرب بل وعلى غير العرب .

٣ - انتشار الاسلام فى الملايو والفلبين وأندونيسيا دون أن تظأ هذه البلاد قدم جندى واحد عربى ولكن عن طريق التجار وغيرهم بالحكمة والموعظة الحسنة فأى سيف كان يجبر هؤلاء للصليبيين العتاة وهؤلاء للمغول الجبابرة على الاسلام ؟ ولكن كل ما نقوله أن الذى جعلهم مسلمون هو محاماة الاسلام . وعظمته هذا بجانب أن الله سبحانه وتعالى ينهى عن استعمال الشدة فى نشر الدين فيقول تعالى (لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى)

ويقول سبحانه :

(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)

أما استخدام السيف فلا مجال له فى نشر الدين المهم إلا فى حالة الدفاع عنه فهذا أمر واجب بقره العقل قبل الدين (١)

٢٣ — الدكتور مار كس دورز

وضع كتاباً بمناه (محمد وبوذا والمسيح) يقول فيه :

أليس محمد نبياً على وجه من الوجوه ؟ ثم أجاب قائلاً إنه على اليقين لمصاحب فضيلتين من فضائل الأنبياء ، فقد عرف حقيقة عن الله لم يعرفها الناس من حوله ، وتمكنت من نفسه نزعة باطنية لا تقاوم لنشر تلك الحقيقة ، وإنه خلّيق في هذه الفضيلة أن يسامى أوفر الأنبياء شجاعة وبطولة بين بني إسرائيل لأنه جازف بحياته في سبيل الحق فصبر على الإيذاء يوماً بعد يوم عدة سنين ، وقابل المنى والحرمان والضعينة ، وفقـد مودة الأصحاب بغير مبالاة ، فصابر على الجملة قصارى ما يصبر عليه إنسان دون الموت الذي نجّاه من الهجرة ، ودأب مع هذا جميعه على بث رسالته غير قاهر على إسكانه وعد ولا وعيد ولا إغراء . وربما اهتدى إلى التوحيد أناس آخرون بين عباد الأوثان ، إلا أن أحداً آخر غير محمد لم يقم في العالم مثل ما أقام من إيمان بالوحدانية دائم مكين ، وما أتبع له ذلك إلا بمضاء عزمه أن يحمل الآخرين على الإيمان .

فإذا سأل سائل : ما الذي دفع بمحمد إلى إقناع غيره حيث رضوا الموحدون بعبادة العزلة ؟ فلا مناص لنا أن نسلم أنه هو الحق والقوة في إيمانه بصدق ما دما إليه (١)

٢٤ — غاندى زعيم الهند

يقول عن الاسلام :

ليدرس الهندوس الاسلام كما درسته فسيحترمونه كما احترّمته ، ولقد

(١) عبقرية محمد للاستاذ عباس محمود العقاد .

— ٦٦ —

أصبحت مقتنعا بأن الإسلام لم يأخذ مكانته في الوجود بمحمد السيف بل إنه أخذها بالبساطة وإنكار الذات والشجاعة التي اتصف بها النبي محمد القائد الأمين والزعيم المخلص .

٢٥ - الفيلسوف الألماني لاينتزين

يقول : إن محمداً لا يبتعد عن التعاليم الكبرى للديانة الحقيقية الأصيلة ، وقد قام أتباعه بنشر هذه التعاليم إلى أقصى شعوب آسيا وأفريقيا . . . وفي كثير من البلاد قام الإسلام بالقضاء على المعتقدات الوثنية التي وقفت أمام التعاليم الصحيحة عن وحدانية الله وخلود الزوج .

٢٦ - ليسنغ أكبر الشعراء والنقاد الألمان في زمانه

يقول : إنني أعتقد أن كل مفكر يوافقني على أن كل المبادئ الرئيسية في تعاليم محمد تنبع من الديانة الفطرية الطبيعية .

٢٧ - المستشرق الدكتور جوستان فايل الألماني

أصدر دراسة كاملة خلال حياته في القرن التاسع عشر تناول فيها السيرة النبوية الشريفة، استند في دراسته لها على مصادر كانت أفضل بكثير من تلك التي اعتمد عليها القديس كتبوا عن النبي ﷺ من قبله .

وقد انتهى فايل من دراسته المذكورة إلى الاقتناع بأن محمداً يمكن أن ينظر إليه من جانب غير المسلمين على أنه بالفعل (رسول الله) .

٢٨ — جوته شاعر الألمان

يقول عن القرآن الكريم :

كلما قلبنا النظر في القرآن الكريم تملكنا الروعة والوجل ، لكننا
سرعان ما نشعر نحوه بمجازية تنتهي بنا حتما إلى الأكار فهولاء الكتب
المقدسة نموذج عال رفيع ، وسوف يحيا تأثيره في النفوس في جميع
الأجيال والمصور حتى يتطور العالم إلى السمو والكرامة عندما يدين
فعل ويعمل به .

الباب الثاني

أقوال

الأخبار والكهان والعلماء الأقدمين

من اليهود والنصارى

وغيرهم

قول النصراني

١ - الذي أخبر أمية بن أبي الصلت

ببعثة النبي ﷺ

عن معاوية بن أبي سفيان قال حدثني أبو سفيان بن حرب ، قال : خرجت أنا وأمّية بن أبي الصلت الثقفى إلى الشام فررنا بقرية من قرى الشام فيها نصارى ، فلما رأوا أمّية عظموه وأكرموه ، وأرادوه على أن ينطلق معهم . فقال لى أمّية : يا أبا سفيان انطلق معى فإنك تمضى إلى رجل قد انتهى إليه علم النصرانية . فقلت : لست أنطلق معك . قال : ولم ؟ قلت لى : أخاف أن يحدثنى بشيء فيفسد على قلبى ، فذهب معهم ثم عاد فرى بثوبه ولبس ثوبين أسودين وانطلق ، فوالله ما جاءنى حتى ذهب هدأة من الليل ، فجاء فاجبدل على فراشه ، فسا نام حتى أصبح ، فقال ألا ترحل بنا ؟ قلت وهل فيك من رحيل ؟ قال نعم . قال فارتحلنا ، قال ألا تبحاوز بنا الركاب ؟ قلت بلى ، فجاوزنا الركاب ، فقال لى : يا صخر قلت قل يا أبا عثمان : قال أى أهل مكة أشرف ؟ قلت عتبة بن ربيعة ، قال إن الشرف والمال أزرين به . قلت : لا والله ، ولكن زاده شرفاً ، قال تكتم على ما أحدثك به . قلت نعم . قال حدثنى هذا الرجل الذى انتهى إليه علم الكتاب أن نبيا مبعوث فظننت أنى أنا هو ، فقال ليس منكم هو ، هو من أهل مكة ، قلت فأنسبه قال : هو وسط من قومه ، فالذى رأيت من الهم ماصرف عنى ، قال وقال لى : آية ذلك أن الشام قد رجف بعد عيسى بن مريم عليه السلام ثمانين رجفة وبقيت رجفة يدخل على الشام منها شر ومصيبة ، فلما أضربنا قريبا من نثيته

إذا راكب قلنا من أين قال من الشام ، قال : هل كان من حدث . قال : نعم رجفت الشام رجفة ، دخل على أهل الشام شر ومصيبة (١) .

٢ — ورقة بن نوفل الانصارى

عن مائشة رضى الله عنها أنها قالت :

أول ما بدى به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حجب إليه الخلاء ، فكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه وهو التعبد ، الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال : اقرأ فقال ما أنا بقارىء . قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى ، فقال : اقرأ ، فقلت ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى . فقال : اقرأ فقلت ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال (اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم) .

فرجع بها رسول الله ﷺ رجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال : (زملونى زملونى) فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر ، لقد خشيت على نفسى ، فقالت خديجة كلا والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم وتقرى الضيف وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق .

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأنى بكر أحمد بن الحسين البيهقي

فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة ، وكان امرأاً قد تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمى ، فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي كان ينزل على موسى ، يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله ﷺ أو مخرجي هم ؟ فقال نعم لم يأْت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزراً ، ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ ، فيما بلغنا ، حزناً غداً منه مراراً كي يتردى من رموس شواهد الجبال ، فسكاهم أوفى بذروة جبل لكي يلتقي نفسه ، تبدى له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقاً ، فيسكن لذلك جأشه ، وتقر نفسه فيرجع ، فإذا طالت عليه فترة الوحي غداً كمثل ذلك ، قال فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك (١) .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه عن رسول الله ﷺ .

بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فأ نزل الله .

(يا أيها المدثر، قم فأ نذر ، وربك فكبر، وثيابك فطهر، والرجز فاهجر)
خفي الوحي وتتابع (٢)

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي - المنتخب من السنة المجلد الاول
(٢) رواه البخاري ومسلم . وفي البداية لابن كثير - وفي المنتخب من السنة المجلد الاول

٣- بحيرا الراهب النصراني

قال ذلك الراهب لما رأى رسول الله ﷺ : هذا سيد العالمين . هذا رسول الله رب العالمين ، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين .

فقال أشياخ من قريش : ما علمك بذلك يا بحيرا ؟ فقال أنه لم يبق شجر ولا مدر إلا سجد له وخر بين يديه ولا يسجدان إلا لنبي (١) .

وإني أعرفه ، خاتم النبوة في أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة .

وعن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال : خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي ﷺ في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب حطوا رحلهم فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يبرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت قال فهم يحلون رحلهم فجعل يتخللهم الراهب حتى إذا جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين . فقال له أشياخ من قريش : ما علمك فقال انكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً ولا يسجدون إلا لنبي وإني أعرفه ، خاتم النبوة أسفل من غضروف كتفيه مثل التفاحة ، ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاهاهم به وكان هو في رعية الابل قال أرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جالس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه قال بينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة

(١) كتاب المنتخب الجليل من تحجيل من حرف الانجيل تأليف العالم العلامة الاستاذ الشيخ أبي الفضل المالكي السعودي .

فيقتلونوه وإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم وقال ما جاء بكم قالوا: بلغنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعت إليه بأناس وإنا قد أخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا. فقال: هل خلقكم أحد هو خير منكم، قالوا: إنا قد أخبرنا خبره: بطريقك هذا. قال أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه فهل يستطيع أحد رده. قالوا: لا قال: فبايعوه وأقاموا معه (١).

وروى محمد بن سعد في طبقاته عن داود بن الحصين قال: لما خرج أبو طالب إلى الشام وخرج رسول الله ﷺ في المرة الأولى وهو ابن ثني عشرة سنة فلما نزل الركب بعري من الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونها فلما نزلوا على بحيرا وكانوا كثيراً ما يعرفون به ولا يكلمهم حتى إذا كان ذلك العام نزلوا منزلاً قريباً من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا فصنع لهم طعاماً ثم دعاهم، وإنما حمله على دعائهم أنه رأى حين طلعموا وغمامة تظل رسول الله صلى الله عليه وسلم من دونهم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة فاخضت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتى به وأرسل إليهم وقال إني قد صنعت لكم طعاماً يامعشر قريش وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا تخلفوا أحداً منكم كبيراً ولا صغيراً حراً ولا عبداً فإن هذا شيئاً تكرموني به فقال رجل: إن لك لشأناً يا بحيرا ما كنت تصنع هذا من قبل فاشأناك اليوم: قال إني أحب أن أكرمكم ولكم حق فاجتمع

(١) كتاب هداية الحيارى من اليهود والنصارى تأليف الامام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزراعي المعروف بابن قيم الجوزية .

القوم إليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم في رحالهم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التي يعرفها ويحبها وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم ويراها على رسول الله ﷺ .

فقال بحيرا: يا معشر قريش لا يتخلفن منكم أحد عن طعامي، قالوا ما يتخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سنا في رحالهم، فقال: ادعوه ليحضر طعامي فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد مع أني أراه أنفوسكم، فقال القوم هو والله أوسطنا نسبا وهو ابن أخي هذا الرجل، يعنون أبا طالب وهو من ولد عبد المطلب، فقال الحارث بن عبد المطلب والله إن كان بنا للثوم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا. ثم قام إليه فاحتضنه وأقبل به حتى أجلسه أعلى القوم على الطعام والغمامة تسير على رأسه وجعل بحيرا يلحظه لحظا شديداً وينظر إلى أشياء في جسده قد كان يحبها عنده في صفة (١).

فلما تفرقوا عن الطعام قام إليه الراهب فقال: يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرني عما أسألك؟

قال رسول الله ﷺ: لا تسألني باللات والعزى فوالله ما أبغضت شيئا بغضهما، قال فبالله ألا أخبرني عما أسألك عنه. قال سلني عما بدا لك. فجعل رسول الله ﷺ يخبره فوافق ذلك عنده، ثم جعل ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم، وقالت قريش: إن لمحمد عند هذا الراهب لعذرا، وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه. فقال الراهب لأبي طالب ما هذا الغلام منك، قال هو ابني. قال ما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه

حيًا . قال فابن أخى . قال فما فعل أبوه . قال هلك وأمه حبلى به . قال فما فعلت أمه . قال توفيت قريبًا . قال صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلدك واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن عرفوا ما أعرف ليبغنه عننا فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتابنا ، واعلم أنى قد أدبت إليك النصيحة فلما فرعوهم من تجارتهم خرج به سريماً . وكان رجال من اليهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا أن يقتلوه ، فذهبوا إلى يمحرا ، فذكروا أمره فنهام أشد النهى ، وقال لهم أنجدون صفته ؟ قالوا : نعم . قال : فما لكم إليه سبيل . فصدقوه وتركوه ورجع أبو طالب . فما خرج به سمرًا بعد ذلك خوفًا عليه (١)

٤ - نجاشى الحبشة

الذى عاصر النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم

روى الواقدي أن هرقل قيصر الروم كان يبعث إلى النجاشى ثمامسة وكان النجاشى أعلم الناس بكتب الله في عصره فإذا تعلموا ما يريدونه رجعوا إلى هرقل وبعث غيرهم للقراءة على النجاشى — وأن قيصر قال يوما لعلماء دينه أههنا أحد ممن قرأ على النجاشى قالوا نعم عشرة من الثمامسة فأحضرهم ثم سألهم عن أعلمهم فأشاروا إلى أحدهم فخلا به وقال له ألا تخبرنى عن النجاشى قال بلى أيها الملك أنا آخر من قفل عنده بعد مقام أربعة أعوام وقد عرفت أمره كله فعن أى شىء يسألنى الملك من أمره ؟ قال قيصر هل يذكر هذا

(١) كتاب هداية الحيارى من اليهود والنصارى تأليف الامام أبى عبد الله محمد بن أبى بكر أيوب الزراعى المعروف بابن قيم الجوزية

العربي الذي يذكر أنه نبي؟ قال: نعم إنه وضع الانجيل أمامه وليس عنده
غيري فقراً :

(أحمد النبي العربي يركب البعير ويجتريء بالسكسة يخرج من مكة إلى
يثرب وهو خير الأنبياء يقوم بين عيسى والسامة فن أدركه واتبعه فقد رشد
ومن خالفه هلك) ورأيت أنه يعلم هذا ابناً له .

وحضرت أصحاب محمد يتكلمون عنده مخاطبه ابن عم محمد (صلى الله
عليه وسلم) خطاباً أبسكاه حتى بل لحينه بدموعه وقال :-

(أشهد أنه النبي العربي وهو خير الأنبياء)

قال قيصر: صدق النجاشي ولولا أني أضن بملكى ولا يتابعنى الروم
إن خالفت دينهم لأظهرت تصديقه واتبعته وسيظهر دينه على منتهى الخلف
والخافر ثم قال للشماس: على أى دين أنت؟

قال: لولا أني أكره خلاف الملك لا تبعث محمداً (صلى الله عليه وسلم)
فقال له قيصر لا تخفى وأكتم أمرك عن الروم وتوجه حيث شئت أو أقم.
فقال الشماس: إني أريد اللحاق به. قال اذهب فذهب متوجهاً إلى النبي ﷺ
فلما كان الشماس باللقاء اغتاله قوم وبلغ ذلك قيصر الروم فأرسل إلى عامله
بها أن اطلب الذين قتلوا عبيدى فاقتلهم به ، وطلبهم فظفر بهم فصلبهم
ثم قتلهم (١).

(١) كتاب المنتخب الجليل من تحجيل من حرف لا يحيل تأليف الاستاذ العارف بالله
والشيخ أبى الفضل المالكي السعودي

وعن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال :

بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي وكنا نحواً من ثمانين رجلاً فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر (هو جعفر ابن أبي طاب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم) وعبد الله بن عرفة وعثمان بن مظعون وأبو موسى فأتوا النجاشي وبعثت قريش عمرو بن العاص وممار بن الوليد بهدية فلما دخلوا على النجاشي سجدوا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قالوا له إن نفرأ من بني عمنا نزلوا أرضك رغبوا عنا وعن ملتنا قال فأين هم ؟ قالوا : هم في أرضك فابعت إليهم فبعث إليهم فقال جعفر أنا خطيبكم اليوم فاتبعوه فسلم ولم يسجد فقالوا له مالك لا تسجد للملك ؟ قال : أنا لا تسجد إلا لله عز وجل . قال : وما ذاك ؟ قال إن الله عز وجل بعث إلينا رسوله صلى الله عليه وسلم وأمرنا ألا نسجد لأحد إلا لله عز وجل . وأمرنا بالصلاة والزكاة ، قال عمرو بن العاص فانهم يخالفونك في عيسى ابن مريم قال ماتقولون في عيسى ابن مريم وأمه ؟ قالوا نقول كما قال الله عز وجل هو كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسه بشرو لم يفرضا ولد . قال فرفع عوداً من الأرض ثم قال يامعشر الحبشة والقسيين والرهبان فوالله ما يزيدون على الذي نقول فيه ما يسوى هذا — مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده ، أشهد أنه رسول الله فإنه الذي نجد في الانجيل وإنه الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم . انزلوا حيث شئتم — والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه وأوضئه — وأمر بهدية الآخرين فردت إليهما — ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى أدرك بدرأ — وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم استغفر له حين بلغه موته (١)

(١) رواه أحمد واللفظ له وأورده الهيثمي وقال رواه الطبراني ومذكور في المنتخب

من السنة المجلد الاول

٥ - ثعلبة بن هلال الحبر اليهودي

روى الواقدي عن ثعلبة بن أبي مالك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل أبا مالك ثعلبة بن هلال وكان من أحبار اليهود فقال أخبرني بصفات النبي ﷺ في التوراة فقال :

إن صفته في توراة بنى هارون التي لم تغير ولم تبدل (أحد من ولد اسماعيل ابن ابراهيم وهو آخر الأنبياء وهو النبي العربي الذي يأتي بدين ابراهيم الخنيف يأتي زر على وسطه ويغسل أطرافه ، في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة ، ليس بالقصير ولا بالطويل ، يلبس الشمة ويحتزىء بالبلغة ويركب الحمار ويمشي في الأسواق ، سيفه على حاتقه ، لا يبالي من لقي من الناس ، معه صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، ولو كانت في عاد ما أهلكوا بالريح ، ولو كانت في نمرود ما أهلكوا بالصيحة ، يولد بمسكة ومنشؤه وبدء نبوته ، ودار هجرته يثرب بين لإبني حرة ونخل وسبخة ، وهو أعمى لا يكتب ولا يقرأ للكتوب ، وهو الحماد بحمد الله على شدة ورعاه ، سلطانه بالشام ، وصاحبه من اللائكة جبريل يلقي من قومه أذى شديدا ثم يدال عليهم) بمعنى تكون له الدولة فيحصلهم حصداً تكون الواقعة يثرب منها عليه ومنه عليها ثم له العاقبة ، معه قوم هم أسرع إلى الموت من الماء من رأس الجبل إلى أسفله ، صدورهم أناجيلهم وقرانهم دماؤهم ، ليوث النهار ، رهبان الليل ، يرب عدوه منه مسيرة شهر ، يباشر القتال بنفسه ثم يخرج ويكلم لا شرط معه ولا حرس ، الله بحرسه (١)

(١) كتاب المنتخب الجليل من تجميع من حرف الانجيل تأليف الاستاذ العارف بالله

الشيخ أبي الفضل المالكى السعوى

٦- هرقل قيصر الروم النصراني

١ - روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ ملك الروم جمع بطارفته وعظاء دينه وعرض عليهم الاسلام فأنكروا ذلك إنكاراً شديداً فقال لهم إنما أردت اختباركم فقد علمت حفظكم لدينكم . فقام راهب كان عظيم القدر فيهم فقال : أيها الملك إنك لتعلم أن هذا العربي هو النبي الذي بشر به عيسى وأنه ركب الجمل الذي يجيء بعد ركب الحمار - وذكر كلاماً طويلاً في هذا النبي ، ثم إنه شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فوثب إليه القوم فقطعوه بسيفهم .

٢ - وفي رواية أخرى أنه لما ناوله دحية الكلبي الكتاب الذي بعثه رسول الله ﷺ قبل خاتمه وفضه وقرأه ثم وضعه على وسادة أمامه ثم دعا بطارفته وزعماء دينه فقام فيهم على وسائد بنيت له ، وكذلك كانت ملوك الفرس والروم إنما توضع لهم وسائد ثم خطبهم فقال لهم هذا كتاب النبي الذي بشرنا به عيسى المسيح وأخبر أنه من ولد إسماعيل فتعجروا نخرة عظيمة وحاصوا ، فأومأ إليهم بيده أن أمسكوا إنما جربتمكم لأرى كيف غضبتكم على دينكم ونصرتمكم له فصرعهم .

ثم استدعاني من الغد وخلاني وآتني بمحدثه ثم أدخلني بيتاً عظيماً فيه ثلاثمائة وثلاثة عشر صورة فإذا هي صور الأنبياء والمرسلين . فقال انظري من صاحبك من هؤلاء فنظرت فإذا صورة النبي ﷺ كأنما تنطق فقلت هو هذا قال صدقت ، ثم أراني صورة عن يمينه فقال من هذا فقلت هذه صورة رجل من قومه اسمه أبو بكر ، فأشار إلى صورة أخرى عن يساره فقلت هذه صورة رجل من قومه يقال له صخر فقال : إنما نجد في الكتاب أن

بصاحبيه هذين يتم الله أمره ، فلما قدمت على النبي ﷺ أخبرته فقال صدقت
وصدق ، بأبي بكر وعمر يتم هذا الأمر .

٣ — كما روى عن حكيم بن حزام أنه دخل الشام بتجارة قبل أن يسلم
ورسول الله ﷺ بمكة فأرسل قيصر إلينا فجنناه ومعنا أمية بن أبي الصلت
الثقفي ، فقال : من أي العرب أنتم وما قرابتكم من هذا النبي الذي أرسل
فيكم فقال حكيم أنا ابن عمه يجمعني أنا وإياه الأب الخامس فقال : هل أنتم
صادق فيما أريكموه وأسألكم عنه وأعرضه عليكم ؟ خلفناه وأعطيناه من
المواثيق ما أَرْضاه فسالنا عن أشياء مما جاء به رسول الله ﷺ فأخبرناه
بها ثم نهض واستنفضنا معه فأني كنيسة في قصره فأمر بفتحها فدخل ونحن
معه وجاء إلى ستر فأمر بكشفه فإذا صورة رجل فقال أتعرفون من هذه
صورته قلنا لا قال هذه صورة آدم عليه السلام ، ثم تتبع أبوابا يفتحها وكشف
لنا صور الأنبياء عليهم السلام ويقول لنا هذا صاحبكم عن كل صورة فنقول
لا حتى فتح بابا وكشف عن صورة محمد صلى الله عليه وسلم فقال أتعرفون هذا
قلنا نعم هذه صورة صاحبنا فقال أتعرفون منذ كم صورت هذه الصورة
قلنا لا فقال منذ أكثر من ألف سنة ، وإن صاحبكم نبي مرسل فاتبعوه
ولوددت أني عنده فأشرب ما يغسل به قدميه .

وفي رواية أخرى عنه أن الذي أراه الصور عظيم الأساقفة وأنه رأى
صورة محمد صلى الله عليه وسلم وإذا صورة أبي بكر وهو آخذ بعقب
النبي وإذا صورة عمر وهو آخذ بعقب أبي بكر فقال هل رأيت
صاحبك قلت نعم هو ذا قال ، أتعرف الآخر الآخذ بعقبه قلت نعم هو ابن
أبي قحافة قال وهل تعرف الآخذ بعقبه قلت نعم هو ابن الخطاب فقال
أشهد أن هذا رسول الله ، وأن هذا هو الخليفة من بعد هذا (١) .

وعن هشام بن العاص قال : ذهبت أنا ورجل آخر من قريش إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الاسلام فخرجنا حتى قدمنا غوطة دمشق فترسنا على جيلة بن الأيهم الغساني فدخلنا عليه فإذا هو على سرير له فأرسل إلينا برسول نكلمه فقلنا لا والله لا نكلم رسولا إنا بعثنا إلى الملك فإن أذن لنا كلمناه وإلا لم نكلم الرسول فرجع إليه الرسول فأخبره بذلك . قال فأذن لنا فقال تكلموا فكلمه هشام بن العاص ودعاه إلى الإسلام وإذا عليه ثياب سوداء فقال له هشام ما هذه التي عليك ؟ فقال لبستها وحلفت ألا أدها حتى أخرجكم من الشام . قلنا ومجلسك هذا فو الله لناخذك منك ولناأخذن ملك الملك الأعظم إن شاء الله فأخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقال لستم بهم بل هم قوم يصومون بالنهار ويفطرون بالليل فكيف صومكم فأخبرناه فلا وجهه سوادا فقال قوموا وبهت معنا رسولا إلى الملك فخرجنا حتى إذا كنا في قرب من المدينة قال لنا الذي معنا ان دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك فخرجنا حتى إذا قربنا من المدينة قال إن شئتم حملناكم على براذين ويقال قلنا والله لا ندخل إلا عليها فأرسلوا إلى الملك أنهم يأبون ، فدخلنا على رواحنا متقلدين سيوفنا حتى انتهينا إلى غرفة له فأنحننا في أصلها وهو ينظر إلينا فقلنا - لا إله إلا الله والله أكبر - والله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى صارت كأنها عزق تصفقه الرياح . فأرسل إلينا : ليس لكم أن تجهروا علينا بدينكم ، وأرسل إلينا أن ادخلوا فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقة من الروم وكل شيء في مجلسه أحر وما حوله حمرة وعليه ثياب من الحرمة فدونا منه فضحك وقال : ما كان عليكم لوحيتموني بتحيتكم فيما بينكم وإذا رجل فصيح بالعربية كثير الكلام فقلنا : إن نحيتنا لا تحل لك ونحيتك التي تحيا بها لا يحل لنا أن نحيك بها قال : كيف تحيتكم فيما بينكم فقلنا : السلام عليكم قال : كيف تحيون ملككم قلنا بها قال : كيف يرد عليكم قلنا بها - قال فما أعظم كلامكم . قلنا لا إله إلا الله والله أكبر . فلما تكلمنا بها والله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى رفع

رأسه إليها قال فهذه الكلمة التي قلموها حيث انتفضت الغرفة كلما قلموها في بيوتكم تنتفض عليكم بيوتكم قلنا ما رأيناها فعلت هذا قط إلا عندك قال لوددت أنكم كلما قلموها ينتفض كل شيء عليكم وأني خرجت من نصف ملكي . قلنا: لم ؟ قال لأنه يكون أيسر لشأها وأحرى أن تكون من أمر النبوة وأن تكون من حيل الناس ثم سألنا عما أراد فأخبرناه ثم قال كيف صلاتكم وصومكم فأخبرناه فقال قوموا فقمنا فأمر لنا بمنزل حسن ونزل كثير فأقمنا ثلاثا فأرسل إلينا ليلا فدخلنا عليه فاستعاد قولنا فأعدناه ثم دعا بشيء كهيئة الربة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها الأبواب .

١ — ففتح بيتا وقفلا واستخرج منه حريرة سوداء فنشرها فإذا فيها صورة حمراء وإذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الألتين لم أر مثله طول عنقه وإذا ليست له لحية وإذا له ظفيران أحسن ما خلق الله قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه السلام وإذا هو أكثر الناس شعرا .

٢ — ثم فتح بابا آخر واستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها صورة بيضاء وإذا له كشعر القطط أحر العينين ضخم الهامة حسن اللحية قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه السلام .

٣ — ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلت الجبين طويل الحمد أبيض اللحية كأنه يتبسّم فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

٤ — ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة فإذا صورة بيضاء وإذا والله رسول الله ﷺ قال أتعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله وبكينا قال والله

يعلم إنه قام قائماً ثم جلس فقال والله إنه لم يقلنا نعم إنه لمو كأنما ننظر إليه فأمسك ساعة ينظر إليها ثم قال أما إنه كان آخر البيوت ولكن عجلته لكم لأنظر ما عندكم .

• — ثم فتح باباً فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة آدماء شحفاء وإذا رجل جعد قطط غاير المينين حديد النظر عابس مغراكب الأسنان مقلص الشفة كأنه غضبان ، فقال هل تعرفون من هذا قلنا لا قال هذا موسى بن ممران وإلى جنبه صورة تشبهه إلا أنه مدهان الرأس عريض الجبين في عينيه قبل (١) .

فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هارون بن ممران .

٦ — ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل آدم سبط ربعة كأنه غضبان فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا لوط عليه السلام .

٧ — ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أفنى الأنف حسن القامة يعلو وجهه نور يعرف في وجهه الخشوع يضرب إلى الحمرة فقال هل تعرفون من هذا قلنا لا قال هذا اسماعيل جد نبيكم .

٨ — ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أبيض مشرب حمرة أفنى خفيف العارض حسن الوجه فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا إسحاق عليه السلام .

٩ — ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة تشبه

(١) كأنه ينظر إلى أنفه

اسحق إلا أنه على شفته السفلى خال فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يعقوب عليه السلام .

١٠ — ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة كأنها آدم كأن وجهه الشمس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يوسف عليه السلام .

١١ — ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل أحمر خشن الساقين أخفش العينين ضخيم البطن ربعة متقلد سيفاً فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا داود عليه السلام .

١٢ — ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها رجل ضخيم الأليتين طويل الرجلين راكب فرسا فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان بن داود .

١٣ — ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء وإذا رجل شاب شديد سواد اللحية لين الشعر حسن الوجه حسن العينين فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى بن مريم عليه السلام .

قلنا من أين لك هذه الصور لأننا نعلم أنها صورت عليها الأنبياء ولأننا رأينا صورة نبينا عليه السلام ومثله قال إن آدم سأل ربه أن يرهبه الأنبياء من ولده فأنزل عليه صورهم وكانت في خزانة آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فصارت إلى دانيال ثم قال أما والله إن نفسى طابت بالخروج من ملىكى وإني كنت عبداً لا يترك ملىكه حتى أموت ثم أجازنا وأحسن جائزتنا وسرحنا فلما أتينا أبا بكر الصديق فأخبرناه بما رأينا وما قال لنا وما أجازنا فبكى أبو بكر وأقال مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل (١) .

(١) كتاب هداية الحيارى من اليهود والنصارى تأليف الامام أبى عبد الله محمد بن أبى بكر أبوب الزراهم المعروف بابن قيم الجوزية - ودلائل النبوة للبيهقي .

ثم قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم واليهود يجحدون نعم محمد عليه السلام عندهم .

وعن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس أخبره أن (١) أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجاراً بالشام في اللدة التي كان رسول الله ﷺ ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش فأتوهم وهم بآلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسباً فقال ادنوه في وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل فإني كذبي فكذبوه .

فوالله لولا الحياء من أن يأتوا على كذبا لكذبت عنه ، ثم كان أول ما سألتني عنه أن قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله قلت لا قال فهل كان من آبائه من ملك قلت لا . قال فأشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم فقلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون أم ينقصون قلت بل يزدون قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن معه في مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها . قال ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم إياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه . قال ماذا يأمركم فأت يقول اصدوا الله وحده ولا تشرکوا به شيئاً واركعوا ما يقول آباءكم ويأمرنا بالصدق والعفاف والصلة . فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم

ذو نسب فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها ، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أن لا فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتي بقول قيل قبله ، وسألتك هل كان من آباءه من ملك فذكرت أن لا قلت فلو كان من آباءه من ملك قلت رجل يطلب مالك أبيه وسألتك هل كنتم تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا فقد أهرق أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله . وسألتك أشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاؤهم اتبعوه وهم أتباع الرسل وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب ، وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك : بم يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبينها كم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف فإن كان ما تقول حقاً فسيمالك موضع قدمي هاتين وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظن أنه منكم فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه . ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى فرفعه إلى هرقل فإذا فيه :

(بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ويأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون) .

قال أبو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده
المرض وارتفعت الأصوات وأخرجنا فقلت لأصحابي حين أخرجنا لقد
أمر أمر ابن أبي كبشة إنه يخافه ملك بنى الأصفر فآزلت موقنا أنه سيظهر
حق أدخل الله على الاسلام .

وكان ابن الناطور صاحب إيلياء وهرقل أسقفا على نصارى الشام يحدث
أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوما خبيث النفس فقال بعض بطارفته قد
استنكرنا هيئتك قال ابن الناطور وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم فقال
لهم حين سألوه إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الحتان قد ظهر
فن يختن من هذه الأمة قالوا ليس يختن إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم
واكتب إلى مدائن ملكك فيقتلوا من فيهم من اليهود فيبئناهم على أمرهم
أتى هرقل برجل أرسل به لملك غسان يخبر عن خبر رسول الله ﷺ فلما
استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا أختنن هو أم لا فنظروا إليه فحدثوه
أنه يختن وسأله عن العرب فقال هم يختنون ، فقال هرقل هذا ملك هذه
الأمة قد ظهر . ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم
وسار هرقل إلى حمص فلم يرم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي
هرقل على خروج النبي ﷺ وأنه نبي فأذن هرقل لعطاء الروم في دسكرة
له بمحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت ثم اطلع فقال يامعشر الروم هل لكم في
الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حر
الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس
من الإيمان قال ردوهم على وقال إني قلت مقاتلي آتفأ اختبر بها شدةكم
على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر
شأن هرقل (١) .

٧- كعب الاحبار اليهودي

كان من يهود اليمن يقول كان لأبي سفر من التوراة يدخله تابوتاً ويختم عليه فلما مات أبي فتحتة فإذا فيه :

(إن نبيا يخرج في آخر الزمان هو خير الأنبياء وأتمه خير الأمم وهم يمشدون أن لا إله الا الله ، يكبرون الله على كل شرف ويصفون في الصلاة كصفوفهم في القتال ، قلوبهم مصاحفهم ، يأتون يوم القيامة غراً محجلين . اسمه أحمد وأتمه الحامدون يحمدون الله على كل شدة ورخاء ، مولده مكة ودار هجرته طابا لا يلقون عدوا إلا ولي ، وبين أيديهم ملائكة معهم رماح تحن الله عليهم كتحنين الطير على فراخها ، يدخلون الجنة ، تأتي ثلثة منهم يدخلون الجنة بغير حساب ، ثم تأتي ثلثة منهم بذنوب وخطايا فيغفر لهم ، فتأتي ثلثة منهم بذنوب وخطايا عظام فيقول الله تبارك وتعالى اذهبوا بهم فزنوهم وانظروا الى أعمالهم فيزنوهم فيقولون ربنا وجدناهم قد أسرفوا على أنفسهم ووجدنا أعمالهم من الذنوب أمثال الجبال غير أنهم كانوا يشهدون أن لا إله الا الله فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لا أجعل من أخلص لي الشهادة كمن كفر بي) وقال كعب فأنا أرجو أن أكون من هذه الثلاثة إن شاء الله (١) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سأل كعب الاحبار كيف تجد ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال نجده (محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره إلى طابة ويكون ملكه بالشام ليس بفحاش

ولا صخاب بالأسواق ولا يكافى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصلح (١)

وعن أبي صالح قال كعب: نحمد مكتوبا محمد رسول الله لافظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر وأمته الحمدون يكبرون الله على كل نحمد ويحمدونه في كل منزلة - يأتزون على أنصافهم ويتوضئون على أطرافهم - مناديبهم ينادى في جو السماء - صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم دوى كدوى النحل. مولده بمكة ومهاجره بطاية وملكه بالشام (٢).

وعن أبي صالح أيضاً عن كعب قال في السطر الأول محمد رسول الله عبدى المختار لافظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر - مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام. وفي السطر الثانى محمد رسول الله أمته الحمدون يحمدون الله في كل حال ومنزلة - ويكبرونه على كل شرف رعاة الشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها ولو كانوا على رأس كناسة يأتزون على أوساطهم ويوضئون أطرافهم. أصواتهم بالليل في جو السماء كاصوات النحل (٣).

وعن سعيد بن عبد الرحمن المغافرى عن أبيه أن كعباً رأى حبر اليهود يبكى فقال له: ما يبكيك قال: ذكرت بعض الأمر فقال كعب: أنشدك الله لئن أخبرتك بما أبكاك لتصدقنى قال نعم قال أنشدك الله هل نحمد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال رب إني أجد خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب

(١) كتاب هداية الحيارى من اليهود والنصارى تأليف الامام أبى عبد الله محمد ابن أبى بكر أيوب الزراعى المعروف بابن القيم الجوزية.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

الأخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلون الأعور الدجال فاجعلهم أمتي قال
هم أمة أحمد ياموسى . قال الخبر : نعم .

قال كعب : فأنشدك الله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى
التوراة فقال يارب إني أجد أمة هم الحامدون رعاة الشمس المحكون إذا أرادوا
أمرا قالوا نفعله إن شاء الله فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى قال
الخبر : نعم .

قال كعب : فأنشدك الله أن تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة
فقال يارب إني أجد أمة إذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله وإذا هبط حمد
الله . الصعيد طهورهم والأرض لهم مسجد حيثما كانوا . يتطهرون من الجنابة
طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غرا محجلين من آثار
الوضوء فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى . قال الخبر : نعم .

قال كعب : فأنشدك الله أن تجد فى كتاب الله أن موسى نظر فى التوراة
فقال يارب إني أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون السكتاب واصطفيتهم لنفسك
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا أجد أحدا منهم
إلا مرحوما فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى . قال الخبر : نعم .

قال كعب : أنشدك الله أن تجد فى كتاب الله أن موسى نظر فى التوراة
فقال يارب إني أجد أمة مضاجعهم فى مساجدهم لهم دوى كدوى النحل
لا يدخل النار منهم أحد إلا من برىء من الحسنات مثل ما برىء الحجر من
ورق الشجر قال موسى فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى . قال
الخبر : نعم . فلما عجب موسى من الخير الذى أعطى الله محمدا وأمته قال
ليثني من أصحاب محمد فأوحى الله إليه ثلاث آيات يرضيه بهن .

١ - يا موسى إني اصطفيتك على الناس .

٢ — ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون .

٣ — أقبل ولا تحف لك من الأمنين .

قال فرضى موسى كل الرضا .

وهذه الفصول بعضها من هذه التوراة بأيديهم وبعضها من نبوة أشعيا وبعضها من نبوة غيره ، والتوراة أهم من التوراة للعينة ، وقد كان الله سبحانه كتب لموسى فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فلما كسرها رفع منها الكثير وبقي خير كثير، فلا يقدح فى هذا النقل جهل أكثر أهل الكتاب فلا يزال فى العلم الموروث عن الأنبياء شىء لا يعرفه إلا الأحاد من الناس أو الواحد .

وسمع كعب رجلا يقول رأيت فى المنام كأن الناس جمعوا للحساب فبدى الأنبياء فجاء مع كل نبى أمته ورأيت لكل نبى نورين ولكل من اتبعه نورا يمشى بين يديه فدعى محمد ﷺ فإذا لكل شعرة فى رأسه ووجهه نور ، ولكل من اتبعه نوران يمشى بهما ، فقال كعب من حدثك بهذا قال رؤيا رأيتها فى منامى . قال : أنت رأيت هذا فى منامك . قال نعم : قال والذى نفسى بيده إنها لصفة محمد وأمته وصفة الأنبياء وأممهم لكأما قرأتها من كتاب الله .

وفى بعض الكتب القديمة أن عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه قيل له ياروح الله هل بعد هذه الأمة أمة قال نعم . قيل وأية أمة . قال أمة أحمد . قيل ياروح الله وما أمة أحمد . قال : علماء حكماء أبرار أتقياء كأنهم من الفقه أنبياء يرضون من الله باليسر من الرزق وبرضى الله عنهم باليسر من العمل يدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله (١) .

(١) كتاب هداية الحيارى من اليهود والنصارى تأليف الإمام أبى عبد الله محمد ابن أبى بكر أبوب الزراعى للعروف بابن القيم الجوزية .

٨ - راهب دمشق

لدى هوزة ذى التاج

روى عن عبد الله بن مالك أنه قال قدمت اليمامة في خلافة عثمان رضى الله عنه فجلست في ناد بمحجر وهي قصبة اليمامة فقال رجل من النادى بينا أنا يوما عند هوزة ذى التاج دخل حاجب هوزة فقال له هذا راهب دمشق يستأذن فأذن فدخل فرحب به هوزة وتحادثا فقال له الراهب : ما أطيب بلاد للملك .

قال هوزة : ريف العرب وأصح بلادها : قال الراهب : أين بلاد محمد هذا الذى يدعو إلى دينه من بلاد الملك ؟ قال هوزة : هو من اقرب بيثرب وقد جاءنى كتابه يدعونى إلى دينه فلم أجبه إلى ما سأل .

قال الراهب : لم ؟ قال : ضننت بملكى وخشيت أن يذهب إذا صرت تبعا له فقال الراهب : لو اتبعته للملك والظهير لك فى اتباعه فإنه النبى الذى بشر به عيسى ووصفه فى الإنجيل بصفته .

فقال هوزة للراهب : فإلك لا تتبعه ؟ فقال : أجدنى أحسنه وأحب الحجر وهو يحرمها .. فقال هوزة : ما أراى إلا متبعه فشعر به قومه وقالوا إن تتبعه خلعتك ومكث الراهب عنده فى كرامة (١) .

٩ - شيخ الازد

يروى عنه أبو بكر الصديق رضى الله عنه فيقول : خرجت إلى اليمن

(١) المرجع السابق .

بتجارة فنزلت على شيخ من الأزدي عالم قد قرأ الكتب وأتى عليه من السنين
ثلاثمائة وتسعون سنة فلما تأملني قال أحسبك عربياً فقلت نعم فقال أحسبك
تيميماً فقلت نعم قال بقيت لي فيك واحدة قلت ماهي قال اكشف لي عن
بطنك قلت لا أفعل أو تخبرني لم ذلك قال إني أجد في العلم الصحيح الصادق
أن نبياً يبعث في الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل، فأما الفتى فخوض غمرات
وكشاف معضلات وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى نحره
اليسرى علامة فما عليك أن تربني ماخني. قال فكشفت له عن بطني فرأى
شامة سوداء فوق سرتي فقال أنت هو ورب الكعبة. ثم قال إياك والميل عن
الهدى وتمسك بالطريق المثلى وخف الله عز وجل فيما أعطاك وخولك قال
فقضيت في الجب. أرى ثم أنيت الشيخ أودعه فقال أحمال أنت مني أحياناً
إلى ذلك النبي قلت نعم فأنشأ يقول أحياناً منها :

ألم تر أني قد سئمت معاشرى	ونفسي قد أصبحت في الحى راهنا
حييت وفي الأيام للمرء عبرة	ثلاث مثين ثم تسمين آمننا
فصاحبت أحباراً أبادوا بهمهم	غياهب جهل ما ترى فيه طابنا
وكلمهم لما تعطفت قال لي	بأن نبياً سوف تلقاه دائنا
بمسكة والأوثان فيها عزيزة	فيركسها حتى تراها كزامننا
فلما زلت أدعو الله في كل حاضر	حلت به سرّاً وجهرّاً معالننا
ففي رسول الله عني فإنني	على دينه أحياء وإن كنت راهنا
عليه سلام الله ماذر شارق	فألق مضحى كامن النور هائنا

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه حفظت وصيته وشعره وقدمت
مسكة لجاني أبو جهل بن هشام وأبو البختري وعقبة بن أبي معيط ورجال

قريش مسلمين فقلت هل حدث أمر فقالوا حدث أمر عظيم هذا محمد بن عبد الله يزعم أنه نبي أرسله الله إلى الناس. ولولا أنت ما انتظرنا به فأظهرت تعجبا وصرفتهم وذهبت أسأل عن رسول الله ﷺ فقبل لي هو في منزل خديجة فقرعت الباب عليه فخرج إلى فقلت يا محمد فقدت من نادى قومه و تركت دين آبائك فقال يا أبا بكر إني رسول الله إليك وإلى الناس كلهم فآمن بالله. فقلت وما آيتك قال الشيخ الذي لقينته باليمن الذي أخبرك عنى وأفادك الآيات قلت وما أخبرك قال للملك الذي كان يأتي الأنبياء قبلي فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فأنصرفت وما أحد أشد سرورا من رسول الله بإسلامي.

١٠ - راهب الموصل

عن سعيد بن زيد بن عمرو وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا إلى راهب بالموصل فقال لزيد من أين أقبلت قال من بيت ابراهيم قال وما تلتمس قال ألتمس الدين قال ارجع فإنه يودك أن يظهر الدين الذي تطلب في أرضك فرجع وهو يقول .

(لبيك حقاً حقاً تعبدوا ورقاً) (١)

قال وجاء ابنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أبي كان كما رأيت وكما بلغك فاستغفر له قال نعم فإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده .

١١ - أحبار يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر

عن ابن عباس قال كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يهودون

(١) المرجع السابق .

صفة النبي ﷺ عندهم قبل أن يبعث وأن دار هجرته بالمدينة فلما ولد رسول الله ﷺ قالت أحبار يهود: ولد أحمد الليلة هذا السكوك قد طلع فلما تنبأ قالوا: تنبأ أحمد قد طلع السكوك، كانوا يعرفون ذلك ويقولون به ويصفونه فما منعهم إلا الحسد والبغى (١).

١٢، ١٣ - يوشع اليهودي والزبير بن باطا اليهودي

عن أبي سعيد الخدري قال سمعت مالك بن سنان يقول جئت بني عبد الأشهل يوما لأحدث فيهم ونحن يومئذ في هدنة من الحرب فسمعت يوشع اليهودي يقول: أظن خروج نبي يقال له أحمد يخرج من الحرم فقال له خليفة بن ثعلبة الأشهل كالمستهزىء به ما صفته فقال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يلبس الشملة ويركب الحمار، وهذا البلد مهاجرة، قال فرجعت إلى قومي بني خندرة وأنا يومئذ أتعجب مما يقول يوشع فأجمع رجلا يقول: ما يقول هذا وحده ما يؤوله. كل يهود يثرب يقول هذا. قال أبي فخرجت حتى جئت بني قريظة فتذاكروا النبي ﷺ فقال الزبير بن باطا قد طلع السكوك الأحمر الذي لم يطلع إلا بخروج نبي وظهوره ولم يبق أحد إلا أحمد، هذه مهاجرة قال أبو سعيد: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخبره أبي هذا الخبر فقلل النبي ﷺ لو أسلم الزبير وذوره من رؤساء يهود لأسلمت يهود كلها إنا هم لهم تبع.

وعن محمد بن مسلمة قال لم يكن في بني عبد الأشهل إلا يهودي واحد يقال له يوشع فسمعتة يقول وإني لأفلام (قد أظلمكم خروج نبي يبعث من نحو هذا البيت) ثم أشار بيده إلى بيت الله الحرام) فن أدركه فليصدقه

(١) المرجع السابق

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمنا وهو بين أظهرنا ولم يسلم حسداً وبغياً .

وعن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال: كان الربير بن باطا ، أعلم اليهود يقول إني وجدت سفيراً كان أبي يكتبه على فيه ذكر أحمد ، نبي يخرج بأرض القوط صفته كذا وكذا فيحدث الربير بعد أبيه والنبي ﷺ لم يبعث فما هو إلا أن سمع بالنبي ﷺ قد خرج بمسكة فعمد إلى ذلك السفر فحاه وكنم شأن النبي ﷺ وصفته وقال ليس به (١) .

١٤ -- أبو عامر الراهب النصراني

عن حمارة بن خزيمة بن ثابت قال ما كان في الأوس والخزرج رجل أوصف لمحمد من أبي عامر الراهب كان يألف اليهود ويسائلهم عن اليهود ودينهم ويخبرونه بصفة رسول الله ﷺ وأن هذه دار هجرته ثم خرج إلى يهود تباة فأخبروه بمثل ذلك ثم خرج إلى الشام فسأل النصارى فأخبروه بصفة رسول الله ﷺ وأن مهاجرة يثرب فرجع أبو عامر وهو يقول أنا على دين الحنيفة وأقام مترهباً ولبس للسوح وزعم أنه على دين إبراهيم وأنه ينتظر خروج النبي فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم بمسكة لم يخرج إليه وأقام على ما كان عليه فلما قدم النبي ﷺ للدينة حسده وبغى وناقى وأتى النبي ﷺ فقال يا محمد بم بعثت قل: بالحنيفية . قال أنت تخلطها بغيرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أثبت بها بيضاء ، أين ما كان يخبرك الأحبار من اليهود والنصارى من صفتي؟ فقال لست الذي وصفوا فقال النبي

صلى الله عليه وسلم كذبت فقال ما كذبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكاذب أمانه الله وحيداً طريداً قال آمين ثم رجع إلى مكة وكان مع قريش يتبع دينهم وترك ما كان عليه فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام فأتى بها طريداً عربياً وحيداً^(١).

١٥ - المقوقس حاكم مصر من قبل الرومان

عن المغيرة بن شعبه أنه دخل على المقوقس وأنه قال له أن محمداً نبى مرسل ولو أصاب القبط والروم اتبعوه . قال المغيرة فأقمت بالاسكندرية لا أدع كنيسة إلا دخلتها وسألت أساقفتها من قبطها ورومها عما يجدون من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان أسقف من القبط وهو رأس كنيسة أبي مجلس كانوا يأتونه بمرضاهم فيدعو لهم فلم أر أحداً قط يصلى إلخس أشد اجتهدا منه فقلت أخبرنى هل بقى أحد من الأنبياء ؟ قال نعم وهو آخرهم ليس بينه وبين عيسى أحد ، وهو نبى قد أمرنا عيسى باتباعه وهو النبى الأسمى العربى اسمه أحمد ليس بالطويل ولا بالقصير فى عينيه حمرة وليس بالأبيض ولا بالأدم يعنى شعره ويلبس ما غلظ من الثياب ويجترى بما لقى من الطعام سيفه على عاتقه ولا يسالى من لاقى ، يباشر القتال بنفسه ومعه أصحابه يقدونه بأنفسهم هم له أشد حبا من أولادهم وآبائهم يخرج من أرض القرظ ومن حرم يأتى وإلى حرم بهاجر إلى أرض مسبخة ونخل ، يدين بدين إبراهيم يأتزر على وسطه ويفسل أطرافه ويخص بما لا يخص به الأنبياء قبله ، كان النبى يبعث إلى قومه ويبعث هذا إلى الناس كافة وجعلت له الأرض مسجداً وطهوراً أينما أدركته الصلاة تيمم وصلى ومن كان قبلهم مشدد عليهم لا يصلون إلا فى الكنائس والبيع^(٢).

١٦ - عبد الله بن صوريا اليهودي

عن أبي هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت للدراس فقال أخرجوا إلى أعلمكم فقالوا عبد الله بن صوريا فخلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فناشده بدينه وبما أنعم الله عليهم وأطعمهم من اللبن والسلوى وظلهم من الغمام : أتعلم أتى رسول الله قال اللهم نعم وأن القوم ليعرفون ما أعرف وأن صفتك وبعثك لمين في التوراة ولكن حسدوك قال فلا يمنعك أنت قال أكره خلاف قومي عسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم^(١).

١٧ - التاجر اليهودي الذي سكن مكة

حدث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت سكن يهودى بمكة يبيع بها تجارات فلما كانت ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مجلس من مجالس قريش : هل كان فيكم من مولود هذه الليلة قالوا لا نعلمه قال : انظروا يا معشر قريش واحصوا ما أقول لكم ، ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة وهو أحمد وبه شامة بين كتفيه فيها شعرات فتصدع القوم من محبة السهم وهم يعجبون من حديثه فلما صاروا فى منازلهم ذكروه لأهاليهم فقبل لبعضهم ولد لعبد الله ابن عبد المطلب الليلة غلام وسماه محمداً فأتوا اليهودى فى منزله فقالوا علمت أنه ولد فينا غلام فقال أبعد خبرى أم قبله فقالوا قبله واسمه محمد .

قال فاذهبوا بنا إليه فخرجوا حتى أوفوا أمه فأخرجته إليهم فرأى

الشامة في ظهره فغشى على اليهودي ، ثم أفاق ، فقالوا : مالك وبلك . فقال : ذهبت النبوة من بني إسرائيل وخرج الكتاب من أيديهم ، فازت العرب بالنبوة ، أفرحتم يا معشر قريش ، أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج نبؤها من للشرق إلى المغرب . (١)

١٨ - سموءل اليهودي

عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال : لما قدم تبع للدينة ونزل بقباء بعث إلى أحبار اليهود ، فقال إني مخرب هذه البلد حتى لا تقوم به يهودية . ويرجع الأمر إلى . فقال له سموءل اليهودي وهو يومئذ أعلمهم : أيها الملك إن هذا البلد يكون إليه مهاجر نبي من إسماعيل مولده بمكة اسمه أحمد وهذه دار هجرته ، وأن منزلك هذا الذي أنت به يكون به من القتل والجراح كثير في أصحابه وفي عدوم ، قال تبع : ومن يقاتله يومئذ وهو نبي كما تزعمون . قال : يسير إليه قومه فيقتتلون ها هنا — قال فأين قبره . قال بهذا البلد — قال فإذا قوتل لمن تكون الدائرة . قال تكون له مرة وعليه مرة . وبهذا المكان الذي أنت به يكون . ويقتتل أصحابه قتلا لم يقتتلوا في موطن ، ثم تكون له العاقبة ، ويظهر فلا ينازعه هذا الأمر أحد ، قال : وما صفته . قال : رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ، في عينيه حمرة ويركب البعير ويلبس الشملة ، سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى من أخ أو ابن عم أو عم حتى يظهر أمره .

قال تبع : ما إلى هذه البلدة من سبيل ، وما كان يكون خرابها على يدي ، فخرج تبع منصرفا إلى اليمن .

(١) للرجع السابق

قال يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه : لم يمت تبع حتى صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم ، مما كان يهود يئرب يخبرونه وأن تبع مات مسلماً (١).

١٩ - اليهودى المريضة بالمدينة

عن عبد الله بن مسعود قال : دخل رسول الله ﷺ الكنيسة فإذا هو يهودى يقرأ عليهم التوراة ، فلما أتوا على صفة النبي ﷺ أمسكوا وفي ناحيتها رجل مريض . فقال النبي ﷺ ما لكم أمسكم قال للمريض إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا . ثم جاء للمريض يحبو حتى أخذ التوراة ، فقرأ حتى أتى على صفة النبي ﷺ فقال هذه صفتك وصفة أمتك ، أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ثم مات . فقال النبي ﷺ لأصحابه خذوا أخاكم (٢).

٢٠ - راهب الدير بأرض جفنة الغسانی

عن خليفة بن عبدة المنقري ، قال : سألت محمد بن عدي ، كيف ممّاك أبوك محمداً . قال : أما إني قد سألت أباي مما سألتني عنه . فقال : خرجت رابع أربعة من بني نعيم وأنا أحدم وسفيان بن مجاشع بن دارم ويزيد بن عمرو بن ربيعة ، وأسامة بن مالك بن جندب ، إلى يزيد بن جفنة الغسانی - فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجرات وقربه ماء

(١) الرجوع السابق

(٢) كتاب هداية الحيارى من اليهود والنصارى تأليف الامام أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر أيوب الزراعي المعروف بابن القيم الجوزية .

لديرائي ، فأشرف علينا ، وقال إن هذه اللغة ما هي لأهل هذه البلد ، قلنا نعم نحن قوم من مضر . قال من أي للمضربين قلنا من خندف ، قال : أما أنه سييبت فيكم وشيكا نبي ، فسارعوا إليه ، وخذوا بحظكم منه ترشدا ، فإنه خاتم النبيين واسمه محمد . فلما انصرفنا من عند ابن أبي جفنة الغساني وصرنا إلى أهلنا ولد لكل رجل منا غلام فسماه محمداً (١) .

٢١ - وهب بن منبه اليهودي

١ - روى عنه أنه قال : قرأت في كتب الله للنزلة على بني إسرائيل (أي ربيتهم بنعمتي وآثرتهم بكرامتي واخترتهم لنفسى ، وإني وجدت بني إسرائيل كالغنم القاردة التي لا راعي لها فرددت شاردتها وجمعت ضالتها وداويت مريضها ، وجبرت كسيرها وحفظت ممينها ، فلما فعلت ذلك بها بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضاً ، فويل لهذه الأمة الخاطئة وويل لهؤلاء القوم الظالمين .

إني قضيت يوم خلقت السموات والأرض قضاء حتما وجمعات له أجيالا مؤجلا لا بد منه ، فإن كانوا يعلمون الغيب فليخبروك متى حتمه وفي أي زمان يكون ذلك ، فأني مظهره على الدين كله ، فليخبروك متى يكون هذا ، ومن القيم به ، ومن أعوانه وأنصاره إن كانوا يعلمون ، فأني باعث بذلك رسولا من الأميين ، ليس بهظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا قوال ، بالهجر والحناء أسدده بكل حال وأهب له كل خلق كريم ، وأجعل السكينة على لسانه ، والتقوى ضميره ، والحكمة منطقه والصدق والوفاء طبيعته ، والعفو والمعروف خلقه ، والحق شريعته والعدل

(١) كتاب الاعلام لابن قتيبة

سيرته والاسلام ملته وأرفع به من الوضيعة وأغنى به من العيلة، وأهدى به من الضلالة وأؤلف به بين القلوب المتفرقة وأهواء مختلفة وأجعل أمته خير الأمم إيماناً بي وتوحيداً لى وإخلاصاً بما جاء به رسولى ، ألهمهم التسبيح والتحميد والتمجيد فى مساجدكم وصلواتهم ومتقلبهم ومنوامهم يخرجون من ديارهم وأمواهم ابتغاء مرضاتى يقاتلون فى سبيلى صفواً ويصلون لى قياماً وركوعاً وسجوداً ، ويكبرون على كل شرف . رهبان الليل أسد النهار ذاك فضلى أوتيه من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم) .

٢ — كما روى عنه أيضاً وهو وهب بن منبه أنه قال قرأت فى بعض الكتب القديمة قال الله تبارك وتعالى :

(وعزنى وجلالى لا تزلن على جبال العرب نوراً يملأ ما بين للشرق وللغرب ولا تخرجن من ولد إسماعيل نبياً أمياً عربياً يؤمن به عدد نجوم السماء ونبات الأرض كلهم مؤمن بى رباً وبه رسولا يكفرون بآبائهم ويفرون منها ، قال موسى عليه السلام : سبحانك وتقدس أمماؤك لقد كرمت هذا النبى وشرفته .

قال الله عز وجل :

يا موسى وإنى أنتقم من عدوه فى الدنيا والآخرة وأظهر دعوته على كل دعوة وسلطانة ومن معه على البر والبحر وأخرج له من كنوز الأرض وأذل من خالف شريعته ، يا موسى بالعدل ربيته وبالقسط أخرجته وعزنى لأستنقذن به أمما من النار ، فتحت الدنيا بأبراهيم وختمتها بعهد مثل كتابه الذى يحى به فأهملوه يا بنى اسرائيل كمثل السقاء المملوء لبنا يفيض فيخرج زبداء ، بكتابيه أختم الكتب وبشريعته أختم الشرائع فمن أدركه ولم يؤمن به ولم يدخل فى شريعته فهو من الله برى . أجعل أمته يبنون فى مشارق

الأرض ومغاربها مساجد إذا ذكر اسمي فيها ذكر اسم ذلك النبي معه ،
لا يزول ذكره من الدنيا حتى نزول (١) .

وقال وهب: أوحى الله إلى شعيباً أني مبتعث نبياً أفتح به آذاناً صماً وقلوباً
غلغلاً أجمل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله
والوفاء والصدق طبيعته والعفو والمغفرة والمعروف خلقه والعدل سيرته
والحق شريعته والهدى إمامه والإسلام ملته وأحمد اسمه أهدي به بهد
الضلالة وأعلم به بعد الجاهالة وأكثر به بعد القلة وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف به
بين قلوب مختلفة وأهواء مشتتة وأمم مختلفة وأجعل أمة خير أمة وهم رعاة
الشمس، طوبى لتلك القلوب. وعن وهب أيضاً قال في قصة داود عليه السلام
وعما أوحى الله إليه في الزبور يا داود إنه سيأتي من بعدك نبي يسمى أحمد وعبد
صادقاً سيداً لا أغضب عليه أبداً ولا يفضيني أبداً قد غفرت له قبل أن يعصيني
ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمة مرحومة أعطيهم من النوافل مثل
ما أعطيت الأنبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل
حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء وذلك أني افترضت عليهم أن
يتطهروا إلى كل صلاة كما افترضت على الأنبياء قبلهم وأمرتهم بالجهاد كما أمرت
الرسل قبلهم .

يا داود إنني فضلت محمداً وأمة على الأمم كلها أعطيهم ست خصال
لم أعطاها غيرهم من الأمم لا أوأخذهم بالخطأ والنسيان ، وكل ذنب ركبه على
غير محمد إذا استغفروني منه غفرتهم وما قدموا لآخرتهم من شيء طيبة به
أنفسهم مجلته لهم أضعافاً مضاعفة ولهم في المدخور عندي أضعافاً مضاعفة
وأفضل من ذلك وأعطيهم على المصائب إذا صبروا واسترجعوا

(١) المرجع السابق .

الصلاة والرحمة والهدى فإن دعوتى استجبت لهم ياداوود من لقينى من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يشهد لى صادقاً بها فهو معى فى جنى وكرامتى ومن لقينى وقد كذب مجدداً أو كذب بما جاء به واستهزأ بكتابى صبيت عليه بقبرة العذاب صباً وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره فى قبره ثم أدخله فى الدرك الأسفل من النار (١).

٢٢- وفد أساقفة نجران النصرانى

عن ابن عباس أن ثمانية من أساقفة نجران قدموا على رسول ﷺ فلما أورد الدلائل على عبودية عيسى لله ولا يخرج عن كونه من البشر لكنهم أصروا على جهمهم فقال عليه الصلاة والسلام إن الله أمرنى إن لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم فقالوا يا أبا القاسم بل نرجع فننظر فى أمرنا ثم نأتيك فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذارأبهم ماترى فقال والله لقد عرفتم نبوته وقد جاءكم بالفصل فى أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا وإن أبيتهم إلا ألف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا .

فأتوا رسول الله ﷺ وقد غدا محتضنا الحسين وأخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى رضى الله عنه خلفهما وهو (أى النبی عليه الصلاة والسلام) يقول : إذا أنا دعوت فأمنوا .

فقال أسقفهم : يا معشر النصراني إني لأرى وجوها لو سألو الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا ، فأذعنوا لرسول الله ﷺ وبذلوا له الجزية ألفى حلة حمراء وثلاثين درهما من حديد ، فقال عليه الصلاة والسلام

لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولا ضطرم عليهم الوادى ناراً ولا ستأصل
الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر (١) .

وفى رواية أخرى أن وفد نجران هذا ذهبوا إلى اليهود من بنى قريظة
والنضير وبنى قينقاع فاستشاروهم فأشاروا عليهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه
وهو النبي الذي نجمده في التوراة والانجيل فصالحوه على ألف حلة في صفر
وألف حلة في رجب ودرام .

٢٣ - نعيم نصراني الحيرة

عن مطرق بن مالك أنه قال شهدت فتح تستر مع الأشعري فأصبنا قبر
دانيال بالسومى وكانوا إذا استسقوا خرجوا فاستسقوا به فوجدوا فيه ربطة
فيها كتاب ، فطلبها نصراني من الحيرة يسمى نعيماً فقرأها وفي
أسفلها (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة
من الخاسرين) (٢) .

فأسلم منهم يومئذ اثنان وأربعون حبراً وذلك في خلافة معاوية فأتهمهم
معاوية وأعطاهم (٣) .

٢٤ - سهل مولى عتمة النصراني

عن موسى بن يعقوب الرامى عن سهل مولى عتمة أنه كان نصرانياً وكان

(١) كتاب إظهار الحق تأليف الامام رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي .

(٢) الآية من سورة آل عمران

(٣) المرجع السابق .

يتجاف في حجره وكان يقرأ الانجيل قال فأخذت مصحفاً لعمى فقرأته حتى
موت في ورقة أنكرت كتابتها فإذا هي ملحقة ففتحتها فوجدت فيها
نعت محمد صلى الله عليه وسلم أنه لا قصير ولا طويل أبيض بين كتفيه خاتم
النبوة يكثر الاحتباء ولا يقبل الصدقة ويركب الحمار والبعير ويحلب
الشاة ويلبس قميصاً مرقوعاً وهو من ذرية اسماعيل اسمه أحمد قال فجاء عمى
فرأى الورقة فضربنى وقال مالك وفتح هذه الورقة فقلت النبي أحمد فقال
لأنه لم يأت بعد (١).

وقد ورد في كتاب خلاصة المسلمين المؤلف باللسان الأردى في صفحة
٦٣، ٦٤ بمعرفة الشيخ حيدر على القرشى أن القسيس أوسكان الأرمق ترجم
سفر أشعيا باللغة الأرمنية وطبع سنة ١٧٣٣ بمطبعة أنتوني بورتلى ويوجد
في الباب ٤٢ هذه الفقرة (سبحوا لله تسبيحاً جديداً وأثر سلطنة على ظهره
واسمه أحمد).

٢٥ - يهود خيبر

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت يهود خيبر تقاتل غطفان
فكلمها التقوا هزمت يهود خيبر فعادت اليهود بهذا الدعاء .

(اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا
في آخر الزمان ، إلا نصرتنا عليهم) .

قال: فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان .

فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كفروا به فأزل الله تبارك وتعالى

(وكانوا من قبل يستفتحون) يعنى بك يا محمد (على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ، فلمنة الله على الكافرين) (١) .

وعن يونس بن بكير عن قيس بن الربيع عن يونس بن أبي مسلم عن
عكرمة أن ناساً من أهل الكتاب آمنوا برسلم وصدقوه وآمنوا بمحمد
ﷺ قبل أن يبعث فلما بعث كفروا به فذلك قوله عز وجل .

(فأما الذين أسودت وجوههم أ كفرتم بعد إيمانكم) (٢) .

وكان قوم من أهل الكتاب آمنوا برسلم وبمحمد ﷺ قبل أن يبعث
فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به فذلك قوله تعالى (والذين اهتدوا
زادهم هدى وآناهم تقوam) (٣) .

٢٦ - جماعة نصارى بصرى

عن سعيد بن محمد بن جبير عن أبيه قال سمعت أبي جبير بن مطعم
يقول : لما بعث الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وظهر أمره بمكة
خرجت إلى الشام فلما كنت ببصرى أتتني جماعة من النصارى فقالوا أمن
الحرم أنت ؟ قلت نعم قالوا أفتعرف هذا الذى تنبأ فيكم ؟ قلت نعم قال
فأخذوا ييدى فأدخلوني ديراً لهم فيه تماثيل وصور فقالوا الى انظر هل ترى
صورة هذا النبي الذى بعث فيكم ؟ فنظرت فلم أر صورته فقلت لا أرى
صورته ، فأدخلوني ديراً أكبر من ذلك الدير وإذافيه تماثيل وصوراً أكثر
مما فى الدير فقالوا الى انظر هل ترى من صورته ؟ فنظرت فإذا أنا بصفة

(١) الآية من سورة البقرة

(٢) الآية من سورة آل عمران

(٣) الآية من سورة محمد .

رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورته وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته وهو أخذ بعقب رسول الله ﷺ وقالوا لي هل ترى صفته ؟ قلت نعم قالوا أهو هذا ؟ وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ قلت اللهم نعم ، أشهد أنه هو قالوا أتعرف هذا الذي أخذ بعقبه قات نعم قالوا نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده (١) .

وعن جبير بن مطعم قال : خرجت تاجراً إلى الشام فلقيت رجلاً من أهل الكتاب . فقال : هل عندكم رجل يتنبأ ؟ قلت : نعم . فجه رجل من أهل الكتاب . فقال فيم أتيتم ، فأخبره ، فأدخلني منزلاً له ، فإذا فيه صورة . فرأيت النبي ﷺ . قال هو هذا . قلت نعم . قال إنه لم يكن نبي إلا كان بعده نبي إلا هذا النبي (٢)

٢٧ -- الجارود بن عبد الله النصراني

٢٨ -- قس بن ساعدة الايادي النصراني

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال :

قدم الجارود بن عبد الله ، وكان سيداً في قومه مطاعاً عظيماً في عشيرته مطاع الأمر رفيع القدر عظيم الخطر ظاهر الأدب ، شامخ الحسب ، بديع الجمال حسن الفعال ، ذامنة ومال ، في وفد عبد القيس من ذوى الأخطار والأقدار والفضل والاحسان والفصاحة والبرهان ، كل رجل منهم كالنخلة السحوق ، على ناقة كالنخل العتيق ، قد جنبوا الجياد وأعدوا للأجلاد ، مجدين

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لآبى بكر أحمد بن الحسين البيهقي

(٢) تفسير ابن كثير - البداية والنهاية

في سيرهم ، جازمين أمرهم يسرون ذميلاً وبقطعون ميلاً فيلاً حتى أناخوا
عند مسجد النبي ﷺ ..

فأقبل الجارود على قومه وللهايخ من بني صمه ، فقال : يا قوم هذا محمد
الأغر . سيد العرب وخير ولد عبد المطلب ، فإذا دخلتم عليه ووقفتم بين
يديه ، فأحسنوا عليه السلام ، وأقلوا عنده الكلام ، فقالوا بأجمعهم أيها
الملك الهام والأسد الضرغام لن نتكلم إذا حضرت ولن نجاوز إذا أمرت فقل
ما شئت فانا سامعون واصل ما شئت فإنا نابعون ، فنهض الجارود في كل
كمي صنديد ، قد دوموا الهائم ، وتردوا بالصائم (١) يمحرون أسيافهم
ويسحبون أذيالهم ، ويتناشدون الأعمار ويتذاكرون مناقب الأخبار
لا يتكلمون طويلاً ولا يسكتون عيلاً — إن أمرهم ائتمروا وإن زجرهم
ازدجروا كأنهم أسد غيل يقدمها ذو لبدة مهول حتى مثلوا بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم — فلما دخل القوم للمسجد وأبصرهم أهل للشهد ،
دلف الجارود أمام النبي صلى الله عليه وسلم ، وحسر لثامه وأحسن سلامه ،
ثم أنشأ يقول :

يا بني الهدى أتتك رجال	قطعت فدفداً وآلاً فالأ
وطوت نحوك الصحاح طراً	لاتخال الكلال فيك كلالاً
كل دماء يقصر الطرف عنها	أرقلتها فلامنا إرقالاً
وطوتها الجياد تجمح فيها	بكاء كانبج تلالاً
تبتغي دفع بأس يوم عبوس	أوجل القلب ذكره ثم هالاً

فلما سمع رسول الله ﷺ ذلك فرح فرحاً شديداً وقربه وأدناه . ورفع

(١) الهائم : الصوارم .

مجلسه وحياء وأكرمه وقال يا جارود : لقد تأخر بك وبقوهك للوحد وطال
بكم الأمد . قال والله يا رسول الله لقد أخطأ من أخطأك قصده وعدم
رشده . وتلك وأيم الله أكبر خيبة وأعظم حوبة . والرائد لا يكذب أهله
ولا يغش نفسه . لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق . والذي بمنك بالحق
نبياً واختارك للمؤمنين ولينا ، لقد وجدت وصفك في الإنجيل ، ولقد
بشر بك ابن البتولي وطول التحية لك والشكر لمن أكرمك وأرسلك ،
لا أثر بعد عين ولا شك بعد يقين ، مد يدك فأنا اعهد أن لا إله إلا الله وأنتك
محمد رسول الله . قال فآمن الجارود وآمن من قومه كل سيد ، وسر النبي
صلى الله عليه وسلم بهم سرورا وابتهج حبورا - وقال يا جارود هل في جماعة
وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا ؟

قال كلنا نعرفه يا رسول الله ، وأنا من بين قومي كنت أقفوا أثره وأطلب
خبره ، كان قس سبطا من أسباط العرب صحيح النسب فصيحاً إذا خطب
ذا شبيبة حسنة عمر سبعمئة سنة يتقفر القفار ، لا تكنه دار ولا يقره قرار
يتحسى في تقفره بيض النعام ويأنس بالوحش والحوام يلبس المسوح ويتبع
السياح على منهاج للمسيح - لا يفتر من الرهبانية ... مقرر لله بالوحدانية .
تضرب بحكمته الأمثال - وتكشف به الأهوال وتقبه الابدال أدرك رأس
الحواريين سمعان - فهو أول من تأله من العرب وأعبد من تعبد في الحقب
وأيقن بالبعث والحساب وحذر سوء المنقلب والمآب ووعظ بذكر الموت .
وأمر بالعمل قبل الفوت . الحسن الألفاظ الخاطب بسوق عكاظ العالم بشرق
وغرب - ويابس ورطب وأجاج وعذب كأي أنظر إليه والعرب بين يديه
ويقسم بالرب الذي هو له ليلغن الكتاب أجله وليوفين كل حامل عمله :

هاج للقلب من جواه اذكار وليال خلاصن نهـار
ونجوم يحشها قمر الليل وشمس في كل يوم تدار

ضوؤها بطمس العيون ورماد
شديد في الخافقين مطار
وغلام وأشمط ورضيع
كلهم في التراب يوما يزار
وقصور مشيدة حوت الخير
وأخرى خلت فمن قفار
وكثير مما يقصر عنه
جوسة الناظر الذي لا يجار
والذي قد ذكرت دل على
الله نفوساً لها هدى واعتبار

فقال النبي ﷺ على رسلك يا جارود فلست أنساء بسوق عكاظ على جبل
له أورك وهو يتكلم بكلام مؤنق ما أظن أني أحفظه فهل منكم يا معشر
المهاجرين والأنصار من يحفظ لنا منه شيئاً؟ فوثب أبو بكر قائماً وقال يا رسول
الله إني أحفظه وكنت حاضراً ذلك اليوم بسوق عكاظ حين خطب فأطنب
ورغب ورهب وحذر وأنذر فقال في خطبته: أيها الناس اجمعوا وعوا فإذا
وعيتم فاتمعوها — انه من ماش مات ومن مات فات — وكل ما هو آت
آت . مطرونيات . وأرزاق وأفوات وآباء وأمهات . وأحياء وأموات .
جمع وأشتات ، وآيات بعد آيات إن في السماء ظهراً ، وإن في الأرض لعمراً
ليل داج ومماء ذات أبراج ، وأرض ذات رتاج ، وبحار ذات أمواج ،
مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون؟ أرضوا بالمقام فأقاموا؟ أم تركوا
هناك فناموا؟ .

أقسم قس قسماً حقاً لا حاشاً فيه ولا آئماً ، أن الله تعالى ديننا هو أحب
إليه من دينكم الذي أنتم عليه ، ونبينا قد حان حينه ، وأظلمكم أوانه ،
وأدركم إبانته ، فطوبى لمن آمن به فهداه ، وويل لمن خالفه وعصاه .

ثم قال : نبا لأرباب الغفلة من الأمم الخالية والقرون الماضية .

يا معشر إباد . أين الآباء والأجداد؟ وأين اللربض والمواد؟ وأين
الفراخنة الشداد؟ أين من بنى وشيد؟ وزخرف ونجد؟ وعزه المسال والولد؟

أين من بنى وطني وجمع فأوعى ، وقال أنا ربكم الأعلى ؟ ألم يكونوا
أكثر أموالاً ، وأبعد منكم آمالاً ، وأطول منكم آجالاً ؟ طعنهم الثرى
بكسكه ، ومزقهم بتطاوله ، فتلك عظامهم بالية ، ويوتهم خالية ، صمرت
الذئاب العاوية ، كلاب هو الله الواحد المعبود ، ليس بوالد ولا مولود .

ثم أنشأ يقول :

من القرون لنا بصائر	في الداهيين الأولين
ت ليس لها مصادر	لما رأيت موارد المو
يمضى الأصاغر والأكابر	ورأيت قومي نحوها
ولا من الباقيين غابر	لا يرجع الماضى إلى
له حيث صار القوم صائر	أيقنت أنى لا عا

ثم جلس فقام رجل من الأنصار بعده كأنه قطعة جبل ذو هامة عظيمة
وقامة جسيمة قد دوم عمامته وأرخی ذؤابته ، منيف أنوف أحدق أجش
الصوت : فقال :

يا سيد المرسلين وصفوة رب العالمين ، لقد رأيت من قس عجبا وشهدت
منه مرغبا . فقال : وما الذى رأيته منه وحفظته عنه . فقال : خرجت في
الجاهلية أطلب بمسير آلى شرد منى ، كنت أقفو أثره وأطلب خبره . في
تتائف حقائق ، ذات دهادع وزعارع ، ليس بها للركب مقيل ، ولا لغير
الجن سبيل ، وإذا أنا بموئل مهول في طود عظيم ليس به إلا البوم ، وأدركنى
الليل فولجته مذهوراً لا آمن فيه حتى ، ولا أركن إلى غير سبيل ، فبت
بليل طويل ، كأنه بليلى موصول ، أرقب السكوكب ، وأرمق الغيب
حتى إذا الليل وعسمس وكاد الصبح أن يتنفس . هتف بي هاتف يقول :

أيها الراقد في الليل الأحمر قد بعث الله نبياً في الحرم
من هاشم أهل الوفاء والكرم بمجلود جنات الدياجي والبهم
قال : فأدبرت طرفي فما رأيت له شخصاً ولا سمعت له غمماً .

فأنشأت أقول :

يا أيها الهاتف من داجي الظلم أهلاً وسهلاً بك من طيف ألم
بين هداك الله من لحن الكلام ماذا الذي تدهو إليه بغتم

قال :

فإذا أنا بنعمة يقول : ظهر النور وبطل الزور ، وبعث الله محمداً صلى
الله عليه وسلم بالحبور ، صاحب النجيب الأحمر والتاج والمغفر ، ذو
الوجه الأزهر ، والحاجب الأحمر والطرف الأحور . صاحب قول شهادة أن
لا إله إلا الله ، فذلك محمد المبعوث إلى الأسود والأبيض ، أهل للدر والوبر
ثم أنشأ يقول :

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث لم يخلنا سدى من بعد عيسى واكثر
أرسل فينا أحمد أخير نبي قد بعث صلى عليه الله ما حجب له ركب وحث

قال فذهلت عن البعير واكتنفني السرور ولاح الصباح واتسع الإيضاح
فتركت الموراء وأخذت الجبل فإذا أنا بالفتيق يستنشق النوق فملك خطامه
وعلوت سنامه فزح طاعة وهز زته ساعة - حتى إذا لغب وذل منه ما صعب
وحملت الوسادة - وبردت المزايدة - فإذا الزاد قد هش له الفؤاد - تركته
فترك وأذنت له فتعرك - في روضة خضرة نضرة عطرة ذات حودان وقربان
وعنقران وعبيثران وجلى وأقاح وجنجات وبرار وشقائق ونهار - كأنا
قد باتت الجوبها قطيراً وباكراً المزن بكورا نخلاًها شجر - وقرارها نهر -

لجعل يرتع أبا - وأصنيد ضباً ، حتى إذا أكلت وأكل ، ونهلت ونهل وهللت
وعلى - حلت عقاله - وعلوت جلاله - وأوسفت مجاله - فاغنم الحلة ومر
كالنبله يسبق الريح ويقطع عرض الفسيح - حتى أشرف بي على واد ، وشجر
من شجر عاد ، مورقة موبقة - قد تهدل أغصانها كأنما يريرها حب فلقل -
فدنوت فإذا أنا بقس بن ساعدة في ظل شجرة بيده قضيب من أراك بنكت
به الأرض وهو يترنم بشعر هو :-

يانامى الموت والملاحود في جدث	عليهم من بقايا بزعم خرق
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم -	فهم إذا أنبهوا من فوقهم فرقوا
حتى يعودوا لحال غير حالهم	خلقاً جديداً كما من قبله خلقوا
منهم هراة ومنهم في ثيابهم	منها الجديد ومنها للنهج الخلق

قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد السلام - وإذا بعين خراة في أرض
خوارة ومسجد بين قبرين وأسدين عظيمين يلوزان به ويتمسحان بأثوابه وإذا
أحدهما يسبق صاحبه إلى الماء فتبعه الآخر وطلب للماء فضر به بالقضيب الذي
في يده وقال ارجع ثكثك أمك - حتى يشرب الذي ورد قبلك - فرجع ثم
ورد بمرده فقلت له ماهذان القبران؟ فقال هذان قبر أخوين لي كانا يعبدان
الله تعالى ممي في هذا المكان - لا يشركان بالله شيئاً فأدر كها الموت فقبرتهما
وهأ نذا بين قبريهما حتى ألحق بهما ثم نظر إليهما فتغرغرت عيناه بالدموع فانكب
عليها وجعل يقول :-

خليلى هيا طالما قد رقدتما	أجدكما لا تقضيان كراكما
ألم تريا أنى بسمعان مفرد	ومالى فيها من خليل سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا	طوال الليالى أو يجيب صداكما
سأبكيكما طول الحياة وما الذى	يرد على ذى عولة أن بكما

أمن طول يوم لا نجيبان دأبياً كأن الذي يستقى العمار سقا كما
كأنكما والموت أقرب غاية بروحي في قبريكما قد أنبا كما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية لجدت بنفسى أن تكون فدا كما

فقال : رسول الله ﷺ : رحم الله قسا إني لأرجو أن يبعثه الله
أمة وحده . (١)

٢٩- وفد نصارى يثرب

أورد المؤرخ الألماني (لود فينج) في الجزء الأول من كتابه الذي
ألفه باسم المسيح الصريح ١٧٣ قصة طائفة من النصارى كانوا يسكنون
في مدينة يثرب فذهب وفد منهم إلى نبي العرب محمد (ﷺ) وكان مكوناً
من ثلاثة أشخاص أولهم يسمى (عبد المسيح) وكان أمير قومه والثاني يسمى
(آئبثوس) وكان مسجل أصول الأمر ومسلسلة النسب والثالث يسمى
(ميناهوس) وكان أسقف قومه يشار إليه بالبنان .

وكان ميناهوس متمجعراً ظهرت صورة عجرفته في امتطائه ظهر بغلته
وهو يحدث النبي ﷺ وفي جوار بغلته وقف أخوه ويدهى (أيكوزناس)
الذى اهتز غضباً لظهور معجزة لهذا النبي بأن غاصت أرجل بغلة (ميناهوس)
في الرمال مما جعله يوجه ألفاظاً نابية إلى محمد لسن (ميناهوس) أخذ يعنف
أخاه (أيكوزناس) ويقول له (إن الكتب التى لدينا تقول إن هذا نبي .
ولولا شرفنا في قومنا وخوفنا من ضياع هيبتنا بين الرومان الذين يمينوننا
بالأموال لا تبعناه وبشرنا به بين قومنا) (٢) .

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي
(٢) كتاب نبوة محمد في الكتاب المقدس للدكتور أحمد حجازي السقا نقله عن كتاب
(سراياني) للعلامة محمد فؤاد الهاشمي الذي كان من قبل إسلامه نصرانياً من أقباط مصر .

٣٠ - اليهودى

قتيل معركة النهر وان

تخاصم الإمام على بن طالب كرم الله وجهه مع يهودى على درع له وجدها مع أحد اليهود من رعيته وذلك فى عهد إمارته للمؤمنين وخلافته للمسلمين فتخاصما إلى القاضى شريح بن الحارث الكندى فقال : القاضى للإمام على ماتقول فقال : هذه الدرع درعى ، لم أبع ، ولم أهب فقال : القاضى لليهودى . ماتقول وأجاب اليهودى : درعى وفى بدى .

فقال شريح : ياأمير المؤمنين هل لك من شهود ؟ قال : نعم الحسن ابنى قال شريح : ياأمير المؤمنين شهادة الابن للاب لا تجوز قال سبحانه الله ؟ رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته ، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) ، ولما لم يحضر الإمام شاهدا غير الحسن حكم شريح القاضى بالدرع لليهودى .

فقال اليهودى : أمير المؤمنين قدمنى إلى قاضيه وقاضيه يقضى لى عليه ؟ أشهد أن هذا الدين حق وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أن الدرع درعك ياأمير المؤمنين سقطت منك ليلا .

وحسن إسلام ذلك اليهودى وتوجه مع الإمام على وقاتل معه وقتل يوم النهر وان .

الباب الثالث

أقوال من اهتدى إلى دين الإسلام

من العلماء والأخبار والقواد والكتاب

ورجال الدين قديماً

١ - الخبر اليهودي

عبد السلام

اعتنق هذا الخبر من أخبار اليهود الدين الإسلامي زمن السلطان بايزيد العثماني سلطان تركيا ، وكان متضلعا في اللغة العبرانية ، مجيدا لدراسة التوراة خبيراً بتفسير آياتها ، وتوضيح ما خفي منها من كلام الأنبياء الذي كان أكثره رموزا انطوت على مقاصد خفية لا يمكن إدراكها إلا عند حدوث ما تشير إليه ، ولذلك ألف كتابا سماه بالرسالة الهادية يرد فيها على بني قومه السابقين من اليهود .

وقد أورد في هذه الرسالة كلام أو بشارة جد بني إسرائيل يعقوب عليه السلام ، والوارد ذكرها في سفر التكوين إصحاح ٤٩ عدد ١٠ ونصها كالآتي :

(لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجله حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب) .

ثم أورد هذا الخبر اليهودي ترجمة هذا النص من اللغة العبرية في التوراة إلى اللغة العربية حسب الآتي :

(لا يزول الحاكم من يهوذا ، ولا الرسم من بين رجله حتى يجيء الذي له وإليه تجتمع الشعوب) .

وقال عنها أن المراد من الحاكم من يهوذا هو موسى عليه السلام لأنه بعد يعقوب ما جاء صاحب شريعة إلا موسى .

والمراد من الراسم هو المسيح عيسى عليه السلام لأنه بعد موسى ماجاء صاحب شريعة إلا عيسى .

وبعدهما ماجاء صاحب شريعة إلا النبي محمد ﷺ لذلك كان هو للراد من كلام يعقوب في آخر الأيام لأنه ماجاء بعد الحساكم والراسم صاحب شريعة إلا هو، وبديل عليه أيضاً قوله (حتى يجيء الذى له) أى الذى له الحكم ، وأما قوله وإليه تجتمع الشعوب فهى دلالة واضحة وعلامة صريحة على النبي محمد ﷺ ، لأن الشعوب ما اجتمعت إلا إليه ، وكان دينه عالمياً إلى الناس والشعوب جميعاً بوصفه رسولا بشيراً ونذيراً للعالم أجمع (١)

٢- عبد الله الترجمان

كان من النصارى ثم أسلم قديماً وألف كتاباً دماه .
(تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب) .

ويقول في كتابه المذكور :

إن جبال فاران هى مكة وأرض الحجاز لأن فاران اسم رجل من ملوك العمالة الذين اقتسموا الأرض قديماً فكان الحجاز لفاران فتسمى القطر باسمه .

وقد تأيد ذلك بماورد في تاريخ سوريا (المجلد الأول صحيفة ١٢٠)
للمطران يوسف الديسى من علماء الكاثوليك حين يقول ، وحويلة الثانى عشر
من أبناء يقطان استوطنت ذريته في بلاد خولان في شمال اليمن على تخوم

(١) كتاب محمد النبي للدؤلف .

الحجاز حيث امتدت بعد ذلك ذرية إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) كما جاء في سفر التكوين إصحاح ٢٥ عدد ١٨ .

وحضرموت أيضاً من أولاد يقطان وما زالت موجودة حتى الآن بهذا الاسم (١) .

وبناء على ماتقدم فإن كل ما يذكر عن جبال فاران في الكتاب المقدس يشير إلى ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وبمعنى آخر أم الأمة الإسلامية أتباع النبي محمد ﷺ .

٣ - قصة إسلام جورج بن تيودور الرومي

جرت في موقعة اليرموك محاورة بين خالد بن الوليد وبين جورج ابن تيودور وهو نصراني رومي .

نادى جورج ليخرج خالد إلى ، فخرج خالد حتى التقى به بين الصفيين فلما أمن كلامها صاحبه .

قال جورج : يا خالد أصدقني . ولا تكذبني فإن الحر لا يكذب ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل ، بالله هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكمه فلا تسلمه على قوم إلا هزمتمهم ؟ قال خالد : لا .

قال جورج : فيم مميت سيف الله .

قال : إن الله عز وجل بعث فينا نبيه فدانا فنفرنا منه وتأيناهنه جيماً ثم إن بعضنا صدقه وتابعه وبعضنا باعده وكذبه فكنت فيمن كذبه وباعده

(١) كتاب محمد نبي الاسلام في التوراة والانجيل والقرآن للمؤلف .

وقائله - ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به فتابعناه فقال أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين ودطلى بالنصر فسميت سيف الله بذلك فأنا من أشد المسلمين على المشركين .

قال جورج : صدقتني ، ثم أجاد إليه قوله ، يا خالد أخبرني إلام تدعوني قال خالد : إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله والاقرار بما جاء به من عند الله .

قال : فن لم يجيبكم ؟ قال : فالحزبية ونعمهم (أى نعمهم من أعدائهم) قال : فإن لم يعطها ؟ قال : تؤذنه بحرب ثم نقاتله .

قال : فما منزلة الذى يدخل فيكم ، ويجيبكم إلى هذا الأمر اليوم ؟

قال : منزلتنا واحدة فبما افترض الله علينا شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا . ثم أعاده عليه جورج : هل لمن دخل فيكم اليوم يا خالد مثل مالكم من الأجر والذخر ؟ قال : نعم وأفضل .

قال جورج : بالله لقد صدقتني ولم تخادعني ولم تتألفني .

قال خالد : بالله لقد صدقتك وما بى إليك ولا إلى أحد منكم وحشة فإن الله لولى ما سألت عنه .

فقل صدقتني : وقلب جورج الترس ومال مع خالد وقال : هلنى الاسلام قال به خالد إلى فسطاطه فشن عليه قرية من ماء ثم صلى ركعتين .

٤ - أبو قيس الراهب اليهودي

روى أن حسان بن ثابت الأنصاري رضى الله عنه قال : والله إنى لعلى أطم فى السحر إذ سمعت صوتاً لم أسمع قط أنفذ منه فإذا صوت يهودى على أطم من آطام اليهود معه شعلة نار فاجتمع الناس إليه وأنكروا صوته وقالوا مالك وبلك قال حسان فسمعتته يقول هذا كوكب أحر طلع وهو لا يطلع إلا بالنبوة ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد قال حسان فجعل الناس يضحكون منه ويعجبون لما أنى به وكان أبو قيس قد ترهب ولبس المسوح فقبل له انظر فيما قاله هذا اليهودى .

قال : صدق إن انتظاره هو الذى فعل فى ماترون ولعلى أدركه فأومن به .
فلما بلغه ظهور النبي محمد ﷺ بمكة جاء له وآمن به (١) .

٥ - الحصين بن سلام اليهودي

عبد الله بن سلام كما تسمى بعد إسلامه

كان من اليهود وعندما هاجر الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة أسلم هو وذووه لما رأى أهلام النبوة التى كان يعرفها وشاهدها فى النبي ﷺ وقد شهد له اليهود كلهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رئيسهم وحبرهم وسيدهم فعلم أنهم إن علموا بإسلامه أخرجوه من تلك الرياسة والسيادة فأحب أن يعلم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : أدخلنى بعض

(١) كتاب المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل تاليف الاستاذ العارف بالله الشيخ أبى الفضل المالكى السعوى .

بيوتك وسلمهم عنى ففعل وسألهم عنه فأخبروه أنه سيدهم ورئيسهم وطالمهم
فخرج عليهم وذكرهم وأوقفهم على أنهم يعلمون أنه رسول : الله، وقابلهم
بذلك فسبوه وقدحوا فيه وأنكروا رياسته وسيادته وعلمه (١) .

وعن أنس أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي ﷺ المدينة فأتاه يسأله
عن أشياء فقال إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي - ما أول أشراط
الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو
إلى أمه ؟

قال :

(أخبرني به جبريل آتفا) قال ابن سلام ذاك عدو اليهود من الملائكة
قال (أما أول أشراط الساعة فنار تحترق من المشرق إلى المغرب وأما أول
طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل
ماء المرأة نزع الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد) قال أشهد
أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، قال يارسول الله إن اليهود قوم بهت فأسألكم
عنى قبل أن يعلموا بإسلامي فجاءت اليهود فقال النبي ﷺ أى رجل عبد الله
ابن سلام فيكم ؟ قالوا خيرنا وابن خيرنا وأفضلنا وأبن أفضلنا ، فقال : النبي
صلى الله عليه وسلم أفرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام قالوا أحاذه الله من
ذلك فأحاذ عليهم فقالوا مثل ذلك ، فخرج عليهم عبد الله فقال أشهد أن لا إله
إلا الله وأن محمدا رسول الله قالوا : شرنا . وابن شرنا وتنقصوه قال : هذا
كنت أخاف يارسول الله (٢) .

(١) المرجع السابق

(٢) البخارى الجزء الخامس .

٦- أم المؤمنين صفية بنت

حي بن أخطب (وكانت من اليهود)

تقول السيدة صفية بنت حيى بن أخطب أم المؤمنين رضى الله عنها عن نفسها: كنت أحب الناس عند أبي وعمى فأتيا النبي (صلى الله عليه وسلم) بقباء (في هجرته إلى المدينة) ثم رجعا من عنده ثقلين لا يلتفتان نحوى ولا ينظران إلى فسمعت عمى يقول لأبى: هل تعرفه؟ قال نعم قال فاذا عندك فيه قال عداوته آخر الزمان .

قال عمى لأبى: أنشدك بالله أن تطيعنى بأخى فى هذا ثم اعصنى فيما سواه فلهم تتبعه قال أبى لا والله ولا أزال عدوا له فقال عمى إنك تهلكنا وتهلك نفسك إن هذا نبي السيف . وجعل عمى يكلمه وهو بأبى إلا كلامه الأول قالت . السيدة صفية: فلما جاء الليل وجدت نسوة من بنى النضير يقلن والله ما أحسن حيى بن أخطب بخلافه لأخيه وإنا لنعلم أن هذا نبي مذكور فى الكتب .

وقالت عجوز منهن: سمعت أبى يقول لإخوتى أن نبيا من العرب يقال له أحمد مولده بمكة ودار هجرته بثرى وهو خير الأنبياء فإن خرج وأنتم أحياء فاتبعوه .

قالت السيدة صفية: وإذا كلمن يزرين على أبى وينعين عليه فعله قالت: فلما تزوجنى رسول الله ﷺ جعلت أحدهن بذلك ويتعجب . وقد أسدت وحسن إسلامها (١) .

(١) كتاب المنتخب الجليل من تجميع من حرف الالهة تأليف الاستاذ العارف بالله الشيخ أبى الفضل المالكي السعودى . والمنتخب من السنة المجلد الاول - وزارة الاوقاف - مجلس الاهلى للشئون الاسلامية .

٧- ثعلبة بن سعية اليهودي

٨- أسيد بن سعية اليهودي

٩- أسد بن عبيد اليهودي

كانوا من يهود بني قريظة وقد روى أبو البختری أنه قال جلسائه أندرون ما سبب إسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد قالوا لا . قال قدم علينا رجل من يهود الشام يقال له الهيبان فحل بين ظهرائنا فأرأينا رجلا يصلي الحسن كان أفضل منه وكنا إذا فحطنا سألناه يستسقى لنا فإمرأه بإخراج صدقة نخرجها ثم يظهر بنا إلى ظاهر حرمنا فيستسقى لنا فما يبرح مكانه حتى يطلع السحاب ونسقى . فلما حضرت وفاته قال : يا معشر اليهود ما تظنون الذي أخرجني من أرض الحمير والخير إلى أرض البؤس والجوع . قالوا أنت أعلم قال : إني إنما قدمت هذا البلد لأنني كنت أنتظر خروج بني قريظة من هذه البلاد مهاجرة فلا يسبقنكم إليه أحد يا معشر اليهود - إنه بمث لسفك الدماء وسبي الذرية والنساء ممن خالفه فلا بمنعكم ذلك منه ثم مات . فلما بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال هؤلاء النفر وكانوا شبابا : يا بني قريظة إن هذا هو النبي الذي عهد إلينا فيه الهيبان ما عهد قالوا لا ليس به قالوا بلى والله فإنه لصفته فتزل هؤلاء النفر فأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهلهم (١) .

١٠ - سلمان الفارسي

عن ابن عباس قال حدثني سلمان الفارسي قال :

كنت من أهل فارس من أهل أصبهان ، ومن قرية يقال لها جى - وكان
أبى دهقان أرضه (١) ، وكان يحبني حباً شديداً لم يحبه شيئاً من ماله ولا ولده
فأزال به حبه إياي حتى حبسني في البيت كما تحبس الجارية واجتهدت في
المجوسية حتى كنت فطن النار (٢) التي يوقدونها ولا يتركها تحبوس ساعة فكنت
كذلك لا أعلم من أمر الناس شيئاً إلا ما أنا فيه حتى بنى أبى بنياناً له ،
وكانت له ضيعة فيها بعض العمل ، فدعاني فقال أى بنى ، إنه قد شغلنى
ما ترى من بنيانى عن ضيعتى هذه ولا بد لى من اطلاعها ، فانطلق إليها
فأمرهم بسكنا وكذا ...

ولا تحتبس عني فإنك إن احتبست عني شغلتنى عن كل شيء فخرجت
أريد ضيعتى ، فررت بكديسة النصرارى فسمعت أصواتهم فيها فقلت : ما هذا ؟
فقالوا : هؤلاء النصرارى يصلون فدخلت أنظر فأعجبني ما رأيت من حالهم
فوالله ما زلت جالساَ عندهم حتى غربت الشمس وبعث أبى في طلبى في كل
وجهة حتى جئته حين أمسيت ولم أذهب إلى ضيعتى فقال أبى : ابن كنت ؟
ألم أكن قلت لك ؟ فقلت يا أبتاه مررت بناس يقال لهم النصرارى وأعجبني
صلواتهم ودعاؤهم فجلست أنظر كيف يفعلون فقال : يا بنى دينك ودين آبائك
خير من دينهم فقلت لا والله ما هو بخير من دينهم ، هؤلاء قوم
يعبدون الله ويدعونه ويصلون له ونحن إنما نعبد ناراً فوقدها بأيدينا .
إذا تركناها ماتت ، فخرافنى فجعل فى رجلى حديدأ وحبسنى فى
بيت عنده فبعثت إلى النصرارى فقلت لهم أين أصل هذا الدين الذى
أراكم عليه ؟

(١) دهقان : شيخ القرية العالم بشئون الفلاحة

(٢) فطن النار : خازنها وخادما

فقالوا: بالشام . فقلت: فإذا قدم عليكم من هناك ناس فأذنوني قالوا نفعل
فقدم عليهم ناس في تجارتهم فبعثوا إلى أنه قد قدم علينا تجار من تجارنا
فبعثت إليهم: إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الخروج فأذنوني فقالوا نفعل.
فلما قضوا حوائجهم وأرادوا الرحيل بعثوا إلى بذلك فطرح الحديدي الذي
في رجلى ولحقت بهم فانطلقت معهم حتى قدمت الشام ، فلما قدمتها قلت
من أفضل هذا الدين ؟ فقالوا الأسقف صاحب الكنيسة فبعثته فقلت له
إني أحببت أن أكون معك في كنيستك وأعبد الله معك وأتعلم منك
الحكيم، قال فسكن معي قال فكنت معه وكان رجل سوء ، كان يأمرهم

بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوها إليه اكتنزها ولم يعطها المساكين ،
فأبغضته بغضا شديدا لما رأيت من حاله ، فلم ينشب أن مات فلما
جاءوا ليدفنوه قلت لهم إن هذا الرجل كان يأمركم بالصدقة ويرغبكم
فيها حتى إذا جمعوها إليه اكتنزها ولم يعطها المساكين فقالوا وما علامة
ذلك فقلت أنا أخرج لكم كنزه قالوا فهاهنا فأخرجت لهم سبع قلال
مملوءة ذهباً وورقا ، فلما رأوا ذلك قالوا والله لا يدفن أبداً فصلبوه على
خشبة ورموه بالحجارة وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه فلا والله يا ابن عباس
ما رأيت رجلا قط لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه أشد اجتهادا ولا أزهد
في الدنيا ، ولا أدأب ليلا ولا نهاراً منه ، ما علمتني أحببت شيئا قط قبله
حبه ، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة فقلت يا فلان قد حضرك ما ترى من
أمر الله وإني والله ما أحببت شيئا قط حبك فإذا تأمرني ؟ إلى من توصيني ؟
فقال أي بني ، والله ما أعلمه إلا رجلا بالموصل فاته فإنك ستجده على مثل
حالي . فلما مات وغيب لحقت بالموصل فأنيت صاحبها فوجدته على مثل
حاله من الاجتهاد والزهادة في الدنيا فقلت له إن فلانا أوصاني إليك أن
آتيك وأكون معك ، قال فأقم أي بني ، فأقت عنده على مثل أمر صاحبه
حتى حضرته الوفاة فقلت له إن فلانا أوصاني إليك وقد حضرك من أمر

الله ما ترى فإلى من توصيني فقال والله ما أعلمه أى بنى لإرجلا بنصيبين هو
 على مثل ما نحن عليه فالحق به فلما دفناه لحقت بالآخر فقلت له يا فلان إن
 فلانا أوصانى إلى فلان وفلان أوصانى إليك قال فأقم يا بنى فأقمت عنده
 على مثل حالهم حتى حضرته الوفاة . فقلت له يا فلان أنه قد حضرك من أمر
 الله ما ترى - وقد كان فلان أوصانى إلى فلان وأوصانى فلان إلى فلان -
 وأوصانى فلان إليك فإلى من توصيني ؟ قال لى أى بنى والله ما أعلم أحدا على
 مثل ما نحن عليه إلا رجل بعمورية من أرض الروم فأتته فإنك ستجده
 على ما كنا عليه فلما واريته خرجت حتى قدمت على صاحب عمورية
 فوجدته على مثل حالهم فأقمت عنده واكتسبت حتى كانت لى غنيمة وبقرات
 ثم حضرته الوفاة فقلت يا فلان إن فلانا كان أوصانى إلى فلان - وفلان إلى
 فلان - وفلان إليك وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى فإلى من توصيني ؟
 قال إني بنى والله ما أعلمه بقى أحد على مثل ما كنا عليه أسرك أن تأتية
 ولكنه قد أظلك زمان بنى يبعث من الحرم - مهاجرة بين حرتين إلى أرض
 سبعة ذات نخيل وأن فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة بأكل الهدية
 ولا يأكل الصدقة فان استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فافعل فانه قد
 أظلك زمانه ، فلما وازيناه أقت حتى مر رجال من تجار العرب من كلب فقلت
 لهم تحملوني معكم حتى تقدموا بى أرض العرب وأعطيك غنيمة ههذه
 وبقراتى ؟ قالوا نعم فأعطينهم إياها وحملوني حتى إذا جاءوا إلى وادى القرى
 ظلموني قباعوني عبدا من رجل من يهود بوادى القرى - فوالله لقد رأيت
 النخل - وطعمت أن تكون البلد الذى نعت لى صاحبي وما حققت عندي
 حتى قدم رجل من بنى قريظة من يهود وادى القرى - فاتباعني من صاحبي
 الذى كنت عنده فخرج بى حتى قدم بى للدينة فوالله ما هو إلا أن رأيتها
 فعرفت نعمته فأقمت فى رعى مع صاحبي وبعث الله رسوله صلى الله عليه
 وسلم بمكة لا يذكر لى شيئا من أمره مع ما أنافيه من الرق حتى قدم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قباء وأنا أعمل لصاحبي فى نخل له فوالله إني لفيها

إذ جاء ابن عم له فقال يا فلان قاتل الله بنى قبيلة - والله إنهم الآن فى قباء
 يجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبي - فوالله ما هو إلا أن يجمعها
 فأخذتني العرواء - يقول (الرعدة) حتى ظننت لاسقطن على صاحبي ونزلت
 أقول ما هذا الظهير؟ ما هو؟ فرفع مولاي يده قل-كنى لكى شديدة وقال
 مالك ولهذا؟ أقبل على حملك - فقلت لاشيء إنما سمعت خبراً فأحببت أن
 أعلمه - فلا أمسيت وكان عندي شيء من طعام فعملته وذهبت به إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو بقاء فقلت إنه قد بلغنى أنك رجل صالح وأن
 معك أصحاباً لك غرباء وقد كان عندي شيء للصدقة فأبتكم أحق من بهذه
 البلاد به فيها هو ذا فكل منه - فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
 وقال لأصحابه كلوا ولم يأكل فقلت فى نفسى - هذه خلة مما وصف لى
 صاحبي .

ثم رجعت ونحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فجمعت
 شيئاً كان عندي ثم جئته به فقلت: إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه
 هدية وكرامة ليست بالصدقة - فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل
 أصحابه فقلت: هذه خلتان .

ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتبع جنازة وعلى ثملتان
 لى وهو فى أصحابه - فاستدريت به لأنظر إلى الختم فى ظهره - فلما رأى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أستدير به عرف أنى أستثبت شيئاً قد وصف
 لى - فوضع رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لى
 صاحبي فأكبت عليه أقبله وأبكى فقال: تحول يا سلمان هكذا - فتحولت
 فجلست بين يديه وأحب أن يسمع أصحابه حديثي عنه - فحدثته يا ابن
 عباس كما حدثتك - فلما فرغت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كاتب
 يا سليمان فبكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحبيها وأربعين أوقية، وأطاني

أصحاب رسول الله ﷺ بالنخل ثلاثين ودية^(١) وعشرين ودية وعشر -
كل رجل منهم على قدر ما عنده فقال لى رسول الله ﷺ نفر لها (٢) .
فاذا فرغت فأذنى حتى أكون أنا الذى أضمها بيدي فنقرتها وأطانى
أصحابى يقول : حفرت لها حيث توضع حتى فرغنا منها ثم جئنا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد فرغنا - فخرج معى حتى جاءها
- وكنا نحمل إليه الودى ويضعه بيده ويسوى عليها فوالذى بعثه بالحق
ما ماتت منها ودية واحدة - وبقيت على الدرام - فأنا رجل من بعض
المعادن بمثل البيضة من الذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين
الفارصى للمسلم للكاتب ؟ فذهبت له فقل خذ هذه يا سلمان فأدأها مما عليك
فقلت يا رسول الله وأين تقع هذه مما دلى ؟ قال فإن الله سيؤدى بها عنك
فو الذى نفس سلمان بيده لو وزنت لهم منها أربعين أوقية فأديتها إليهم -
وعتق سلمان - وكان الرق حبسنى حتى فاتنى مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدر وأحد ثم عتقت فشهدت الخندق ثم لم يفتنى معه مشهد (٣) .

وعن ماصم بن عمر بن قتادة قال حدثنى من سمع عمر بن عبد العزيز
وحدث هذا من حديث سلمان فقال حدثت عن سلمان :

أن صاحب مهورية قال لسلمان حين حضرته الوفاة إبت غيظتين من
أرض الشام فان رجلا يخرج من إحداهما إلى الأخرى من كل سنة ليلة
يعترضه ذوو الأسقام فلا يدعو لأحد من مرض إلا شفى فسله عن هذا الدين

(١) الودية - هى النخلة الصغيرة

(٢) نفر لها - أى احفر لها .

(٣) دلائل النبوة ومعرفة صاحب الشريعة لآبى بكر بن الحسين البهقي .

الذي تسألني عنه - عن الحنيفية دين إبراهيم فخرجت - حتى خرج تلك الليلة من إحدى الغيظتين إلى الأخرى وإنما كان يخرج مستنجزا أو مستخفياً فخرج وغلبني عليه الناس حتى دخل الغيضة التي يدخل فيها حتى ما بقي إلا منكبه - فأخذت به فقلت رحمك الله - الحنيفية دين إبراهيم ؟ فقال إنك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم ، قد أظلمك نبي يخرج عند هذا البيت بهذا الحرم بيعت بذلك الدين .

فلما ذكر ذلك سلمان للرسول ﷺ فقال لمن كنت صدقتني يا سلمان لقد رأيت عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم (١) .

١١ - عداس النصراني

يروي أنه في السنة العاشرة للبعثة المحمدية خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وإلى ثقيف وقيل ومعه زيد بن حارثة بعد ثلاثة أشهر من موت السيدة خديجة أم للؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم الأول وذلك لثلاث ليال بقين من شوال يستنصرهم وهو مكروب لموتهم أبي طالب قال محمد بن كعب القرظي ، لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف حمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة عبد باليل ومسعود وحبيب بن عمرو بن ضمير ، وفي شرح اللواهب وعند أحدكم امرأة من قريش من بني جمح جلس إليهم ودعاهم إلى الله عز وجل وطمعهم بما جاءهم به من نصرته على الإسلام والقيام معه على

(١) سيرة ابن هشام ، وتهذيب ابن عساكر ، والبداية والنهاية لابن كثير وسبب الآتي أن الفترة بين سلمان وعيسى بن مريم عليه السلام أقل ما فيها ٤٠٠ سنة وقيل ٦٠٠ بالسنة الشمسية وسلمان أكبر ما قيل أنه عاش ٣٥٠ سنة وقيل ٢٦٠ سنة والظاهر أنه قال لقد رأيت وحي عيسى بن مريم فهذا ممكن بالصواب .

من خالفه من قومه فقال أحدهم وهو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك وقال الآخر أما وجد الله أحداً يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلحك كلمة أبداً لأن كنت رسولا من الله كما تقول لأن أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام وإن كنت تكذب ما ينبغي لي أن أكلحك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم إذ فعلتم ما فعلتم فاكنتموا على وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه ذلك فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبون ويصيحون به حتى اجتمع الناس عليه فجمعوا برمونه بالحجارة حتى أدهوا رجله ، وفي اللواهب قال موسى بن عقبة رموا عراقبيه بالحجارة حتى اختضبت نملاه بالدماء زاد غيره وكان إذا أذلقت الحجارة قعد إلى الأرض فيأخذون بمضدبه فيقيموه فإذا مشى رجوه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في وجهه شجاجا وألجئوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى حائط لعنبة وشيبة ابني ربيعة ورجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف وحمد النبي صلى الله عليه وسلم إلى ظل شجرة فجلس فيه محزون وابنا ربيعة كانا من الحائط ينظران إليه فلما رأيا ما لقيه من سفهاء ثقيف تحركت له رحمها فدعوا غلاما لهما نصرانيا فقال له عداس فقالا خذ قطعا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل وقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أكل فنظر عداس إلى وجهه ثم قال إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذا البلد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أي البلاد أنت وما دينك قال أنا نصراني وأنا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك ما يونس بن متى قال ذاك أخي كان نبيا وأنا ابني ، فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه وأسلم ، وينظر إليه ابنا ربيعة فيقول أحدهما للآخر أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس

قالا له وبلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل وبديبه وقدميه؟ قال
يا سيدى ما فى الأرض خير من هذا الرجل لقد أخبرنى بأمر لا يعلمه
إلا بى (١) .

قال له: ويحك يا عداس لا يعرفك من دينك فإنه خير من دينه .
ولكنه أصر على الحق ولم يأبه بما قالاه .

ولما طلبه عتبة وشيبة ابنا ربيعة ليخرج معهما لقتال الرسول فى غزوة
بدر قال ، أتريدان قتال ذلك الرجل الذى رأيته بمحاططكا (أى ببستانكا) ؟
واقه ما تقوم له الجبال - فقالا : ويحك يا عداس سحرك بلسانه .

١٢ - وفد نجران النصرانى

بعد أن خرج الرسول من شعب بنى هاشم قدم عليه وفد من نجران
مؤلف من عشرين رجلا بعد أن علموا مبغضته من مهاجرى الحبشة وقد كانوا
نصارى وعلموا من كتبهم أنه سيبعث بنى عربى من جبل (فاران) وفاران
بعسكة وقد جاء فى كتبهم صفاته فبادروا ليعلموا هل تنطبق عليه تلك النعوت
التي فى كتبهم ليؤمنوا به .

فقرأ الرسول عليهم القرآن فآمنوا جميعاً فتغيط أبو جهل لذلك وقال
للفد : ما رأينا ركباً أحق منكم أرسلكم قوكم لتعلموا خبر هذا الرجل
فصباكم، فقالوا : سلام عليكم لا نجاهدكم لكم ما أنتم عليه ولنا ما اخترناه
فأنزل الله فى سورة القصص .

(١) كتاب نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبي المختار للشيخ الشبلنجي .

(الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون - وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين . أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون . وإذا صمموا للغو عرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) .

١٣ - شموائيل أو السموول بن يحيى المغربي

عظيم أخبار اليهود المغاربة قبل إسلامه

كان قبل اعتناقه الإسلام من كبار أخبار اليهود - وعلى علم كبير وخبرة واسعة بعلوم الرياضة والطب - أصله ومنبته من مدينة فاس بأقصى بلاد المغرب وكان يدهى شموائيل بن يهوذا ابن أيوب - وتعنى شموائيل هذه لفظ السموول باللغة العربية (كما يحكى ذلك هو عن تفسيرها في أبحاثه) .

ارتاد وهو صغير بصحبة والده المشرق كله حتى استقر به المقام في مدينة بغداد وكان ذلك منذ ثمانمائة عام تقريباً ، ثم رحل منها إلى بلاد أذربيجان - وهناك درس مبادئ الإسلام فتجلت له مميزات ومحاسن على سائر الأديان وتكشف له ما عليه بشو قومه من اليهود من أخطاء ومكر ودهاء في إخفاء الحقائق العلمية - كما طالع دواوين كبار الشعراء أمثال عنتر بن شداد وكتب التاريخ أمثال الاسكندر ذى القرنين وطالع تاريخ الطبرى حيث كانت تمر به أخبار النبي محمد ﷺ وما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وما خصه به من الكرامات - وما حباه من النصر والتأييد في غزواته عند محاربتة للكفار والمشركين عبدة الأوثان والمكذبين لرسالته عناداً من أهل الكتاب - فضلاً عما تميز به من إعجاز في الكتاب الذى أنزله الله عليه ألا وهو القرآن الكريم .

والسموئل كان ينمى على قومه من اليهود أسلافهم فى تقليد الآباء والأجداد فيقول إن ذلك لا يقبل منهم إلا أن يأتوا بدليل على أن آباءهم وأسلافهم كانوا أعدل الأمم ، وإن ادعى اليهود ذلك فى حق آباءهم وأسلافهم نجد أن جميع أخبار أسلافهم ناطقة بتكذيبهم فى ذلك .

فإذا كانت آباء النصارى وغيرهم أيضاً قد نقلوا عن آباءهم الكفر والضلال الذى تنفر العقول منه ، وتأباه الطباع السليمة فليس بممتنع أن يكون ما نقله اليهود عن آباءهم أيضاً بهذه الصفة .

وإذا ما ثبت أن اليهود لهم أسوة غيرهم فيما نقلوه عن الآباء والأسلاف علم أن ليس بأيديهم حجة صحيحة بنبوة موسى عليه السلام لإشهادة التواتر وهذا التواتر موجود ومتوافر للمسيح ومحمد عليها السلام كوجوده لموسى عليه السلام .

وإذا كان التواتر يفيد تصديقاً فالثلاثة صادقون ونبوتهم معاً صحيحة . ولما توصل سموئل إلى هذه النتيجة العقلية قطع الشك باليقين وصح له بالدليل نبوة المسيح ومحمد عليه السلام فأمن بها ومكث فترة على اعتقاده من غير أن يلتزم بالفرائض الإسلامية إلى أن حطى ، كما يحكى عن نفسه ، برؤية النبي محمد ﷺ فى المنام فى ليلة الجمعة ٩ من ذى الحجة سنة ٥٥٨ هجرية ، وهنا اكتملت سعادته فاعتنق الإسلام .

بعض العلامات التى ذكرها سموئل وتشير إلى ثبوت نبوة سيدنا محمد

ﷺ فى كتاب اليهود :

أولاً — أورد النص الآتى باللسان العبرانى وهو يوجد بالجزء الثانى

من سفر التوراة الخامس (لا هيم وهي ثابى أقيم مقارب أحييم كاموخا
إيلا وشباعون) وهو موجه من الله للنبي موسى عليه السلام .

وبعنى هذا النص باللغة العربية (نبيا أقيم لهم من وسط إخوتهم مثلك ،
به فليؤمنوا) .

فهنا يوصى اليهود ويوصى ذريتهم بالإيمان بالنبي ﷺ لأنه جاء من
بنى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فهم بنو إخوة لليهود إذ هم ينتسبون إلى
إسماعيل واليهود ينتسبون إلى يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام
(انظر سفر التثنية اصحاح ١٨ من عدد ١٨ - ٢١ الموجود ضمن الكتاب
المقدس باللغة العربية والموجود بيد النصارى) مع بعض الاختلافات الطفيفة
في الترجمة لكنها لا تبعد عن الأصل السابق .

ثانياً - ذكر النص الآتى باللسان العبرانى وهو موجود بالجزء الثالث
من السفر الأول من التوراة فى القول المنسوب إلى الله مخاطباً إبراهيم عليه
السلام (وليشماهيل شمتيخا هنى بيراخى أوئو وهنرىنى أوئو وهرينى
بمادماد) .

وتفسيره باللغة العربية (وأما فى إسماعيل فقد قبلت دعاك ، قد باركت
فيه وأثمره بمادماد) .

وهذه الكلمة الأخيرة (بمادماد) إذا عددنا حساب حروفها بالجلى
وجدناه ٩٢ ، وهذا العدد نفسه هو حساب حروف لفظ (محمد) ﷺ
لأن حروفه عددها ٩٢ أيضاً وإنما جعل ذلك فى هذا الموضع ملغزاً ، لأنه
لو صرح به أكثر من ذلك لبدلته اليهود أو لأسقطته كلية من التوراة كما عملوا
فى غير ذلك من المواضع (انظر الاصحاح ١٧ من سفر التكوين عدد ٢٠ ،

وقد استبدلت عبارة (عادماد) في النسخ العربية المتداولة حالياً بين النصارى
بعبارة (كثيراً جداً) .

ثالثاً — أورد النص العبراني الذي يشير إلى مواضيع نبوة موسى
والمسيح ومحمد عليهم السلام وهو باللسان العبراني كالآتي :

(وأما راهوتاي انكلي وريفور يماريه سيعير أنخري لانا استخى
بمعبوريته على طور دفان وعمه ربوان قد يشيز) .

(انظر سفر التثنية الاصحاح ٣٣ عدد ٢ في تراجم الكتاب المقدس التي
باللغة العربية) .

والنص السابق يعنى باللغة العربية كالآتي ، قال الله تعالى (من سيناء
تجلى ، وأشرق نوره من سيعير ، واطلع من جبال فاران ، ومعه ربوان
المقدسين) .

فسيناء إشارة إلى جبل الطور الموجود بسيناء وعليه نزلت الأحكام
والتوراة على نبي الله موسى عليه السلام .

وسيعير إشارة إلى جبل التراء وفي هذا الجبل كان مقام المسيح عليه
السلام حيث بث دعوته ونزل عليه الانجيل .

وجبال فاران إشارة إلى جبال مكة المكرمة حيث بدأت دعوة النبي
محمد ﷺ ، وفيها ابتداء نزول القرآن الكريم عليه ومعه أصحابه المطهرون .

والدليل واضح من التوراة نفسها على أن جبال فاران هي جبال مكة
لأن اسماعيل لما فارق أباه ابراهيم عليهما السلام سكن في بركة فاران ونطقت
التوراة بذلك في قوله (وبيشب بمديار فاران) وهذا النص هو باللسان
العبراني ، ويعنى باللغة العربية أنه أقام في بركة فاران ومن ذلك يتبين بنص

التوراة أن جبال فاران تعنى عند النص عليها مساكن آل اسماعيل بن ابراهيم عليهم السلام .

وإذا كانت التوراة قد أشارت في النص السابق ذكره إلى نبوة تنزل على جبال فاران لزم أن تكون تلك النبوة على بنى اسماعيل لأنهم سكان فاران وقد تبين للناس قاطبة أن المشار إليه بالنبوة من ولد اسماعيل بن ابراهيم هو محمد ﷺ .

واليهود لجهلهم وضلالهم يمجّدون تلك النبوة وقد أشارت إلى ذلك التوراة أيضاً في أكثر من سفر أن اليهود شعب عديم الرأى وليس فيهم فطانة .

الباب الرابع

اقوال من اهتدى الى دين الاسلام

من العلماء والفلاسفة والكتاب ورجال الدين حديثاً

١ - الاستاذ زكى عربى عميد اليهود فى مصر

كان أحد المحامين البارزين فى مصر ، وبعد أن أصبح واحداً من أشهر المحامين فى القاهرة ولدى بلوغه ٦٥ عاماً من العمر أعلن إسلامه .

ويحكى عن إسلامه فيقول (إن مشاعرى كانت تلهب حرقه كلما رأيت مسجداً أو جمعية لنشر الإسلام أو رأيت رجلاً يصلى فى ركوع وخضوع وما سمعت للمؤذن يؤذن فى الفجر أو الظهر أو فى أى وقت آخر إلا وشعرت بأن صوت المؤذن الذى ينبعث من الأفق فوق للثدنة شعرت أنه صوت الله الذى يفصل بين الحق والباطل والحلال والحرام ويهدى الإنسان إلى الطريق المستقيم — وأركب السيارة فى السفر وعلى الطريق بين الحقول وبين القضاء تقع عيني على رجل متواضع يقف بين يدي الله بثياب رثة مهلهلة يقف على مصلى صغير مفروشة بالرقيق من الحصى على شاطئ ترعة متواضعة يصلى لله فى خضوع وإتهال فكانت نفسى تهفو إلى أن أصلى مثل صلاته — وكنت أعتقد أن هذه نفحات الله فى الأرض يلقىها فى نفوس عباده الصالحين، ولا عجب فى ذلك فقد بكى أمير الشعراء شوقى بشاعريته لجبل التوباد حيث يقول :

وأجهشت للتوباد لما رأيته وكبر للرحمن حين رآنى
وأذرفت دمع العين لما عرفت ونادى بأعلى صوته فدعانى

وبينما كنت أتحرق شوقاً لهذه الأماكن ولتلك المناظر كان هناك سؤال يلح على دائماً، وهو : لماذا اقتضت عبادتى لله على صورة واحدة ؟ ولماذا لا أعبد على دين الحنيفية ؟ على الدين الإسلامى وخاصة أن الإسلام وجدان بالقلب وعقيدة بالفعل .

ولقد عرفت هذين الأصلين منذ الصغر وإليهما يرجع إسلامى حيث إنى
١٠ م - الدعوة

قد أسلمت أولاً بوجودائى وبعد سنين بفكرى وليس فى هذا غرابة لأن
الانسان الذى لم يرث الاسلام عن والديه إذا فتح الله صدره للاسلام فإنه
يفكر . . . ويفكر . . . فى هذا الالهام الذى يلقى الله فى روعه وينظر
للمواقب والحوائث ويقدر لرجله قبل الخطو موضعها خشية أن تزل وهذا
هو حال مع الاسلام .

لقد ولدت فى بيئة مسلمة ونشأت وتربيت وقضيت طفولتى وصباى وشبابى
حتى شيخوختى، قضيتها فى بيئة مسلمة ووسط قوم مسلمين فى حى شعبي هو
حى بولاق، حفظت القرآن مع الأطفال للمسلمين فى المدارس الأميرية . وكنت
لا أفترق عن صبية الحى فى كثير أو قليل فأنا أجيد العربية مثلهم
واسمى زكى وكثير منهم كان يدعى زكى وكان والدى يحيد العربية لغة وحديثاً
وكتابة وأدباً فقد درسها من كل هذه الزوايا وللنافذ ، وكان يقرأ الأغاني
والعقد الفريد لابن عبدربه وكان يجالس الشعراء فى ذلك الوقت وفى مقدمتهم
للرحوم الشاعر على الليثى، ولذلك لم يكن غريباً أن يدخلنى فى مدرسة عباس
فى البسبئية وبخالف بذلك طريقة اليهود فى تعليم أبنائهم حيث يرسلونهم إلى
مدارس الفرير وانتقلت بعد مدرسة عباس إلى مدرسة حلوان الثانوية وبعد
انتهائى من هذه المرحلة دخلت مدرسة الحقوق وفى مدرسة الحقوق أتيت
لى فرصة دراسة الشريعة الاسلامية — فقارنت بينها وبين القانون الرومانى
الذى مضى عليه آلاف السنين وهو لم يصل بعد إلى المرحلة التى نعدها مقارنة
الكال بالرغم من أنه مضى عليه عدة آلاف من السنين وهو فى مجال التطور
التشريعى ، وبالرغم من هذا فإنه كان مصدراً للقوانين الكثيرة فى بلاد
العالم المختلفة .

أما الشريعة الاسلامية فوجدتها نشأت ونهضت بعد رسول الله ﷺ
مباشرة إذ ما جاوز المصر الاسلامى الأول حتى وضع أصولها وقواعدها الأنظمة

الأربعة بحيث انتهى كل منهم في دراسته للشرعية بقانون متكامل وشرعية
واصلت حد السكال.

ونظرت فيها وأطلت النظر وفكرت وأطلت التفكير وتساءلت : ما هو
مبدأ هذا الدين الأصيل - فوجدته حقيقة أزلية عرفها إبراهيم عليه السلام
وكذلك عرفها جميع الأنبياء قبله وبعده ، ولم تستوقفني تلك الحقيقة بالرغم
من أزليتها ولكن الذي استوقفني فعلا حقيقة أخرى خالدة وهي
الرسالة المحمدية - حقيقة محمد نفسه هذا الرجل الذي أرسله ربه في صحراء
قاحلة جرداء جدهاء حيث لا ثقافة لأهلها ولا معرفة اللهم إلا القليل من الثقافة
ومن المعرفة، هذا الرجل من جاء إليه بالقرآن؟ .

هل هو سحر كما قيل أو صنعه بنفسه. وإذا صح هذا فما بال محمد وأخبار
الأمم الماضية التي يتحدث بها القرآن ويبدع في الحديث عنها أكثر من التوراة
والإنجيل حين يتحدث عنها - وأيقنت حينئذ أن القرآن لا بد أن يكون
من وراء الحجب وأن يكون من عند الله .

وتساءلت أيضاً أي آية تدل على صدق نبوة الرجل فوجدتها ولمستها
بفكرى وتمثلتها بذهنى وما زالت خالدة فيه : وجدتها في بساطة الرجل .

الرجل الذي يتسم بالبساطة حيث أنه يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ،
ولكنه عظيم للغاية أيضاً حيث إنه نزل عليه مثل هذا القرآن الذي يخبرنا
عن خبر الأولين والآخرين وإذا بي أسلم له بكل ما في عقل من تفكير وهذا
أيضاً ما جعل عقلى يؤمن بعد وجداني .

ونظرت في هذا الدين وأطلت النظر عساي أتلقي جماله وعجزت من أين
أتلقي جماله - لقد وجدته ديناً مصداقاً لكل شيء قبله وهذا بالذات دفعني
إلى الإمام في بحثه ودراسته حتى انتهت وكانت النهاية هي الإيمان به. وحقيقة

أخرى فهمتها فيه وهي أن اليهودى إذا أسلم أو النصرانى إذا أسلم لم يمجّد نفسه قد انتزع من دينه انتراما فإذا كان يهودياً فسيجّد نفسه بين أنبياء بنى إسرائيل - يمجّد نفسه يؤمن عن طيب خاطر وعن تفكير سليم كذلك بموسى - ويمجّد أن القرآن يقص قصة تلك المحاوراة الكبرى التى وقعت بين موسى فى الوادى المقدس طوى - (وما تلك بيمينك يا موسى - قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى - قال ألقها يا موسى . . . فألقاها فإذا هى حية تسمى : . قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى) إلخ . . . الآيات .

وليست هذه القصة خصب بل هناك عشرات القصص عن موسى وغيره من أنبياء بنى إسرائيل - وكل هذا يمجّده اليهودى إذا أسلم فلا يستوحش ، ويمجّد نفسه بين يدى دين اللوسوية الصحيحة التى نزلت على موسى . . . وأخيراً يمجّد نفسه هادىء النفس ناعم البال لا يخشى إلا الله ذا الجلال والإكرام فالعقيدة اللوسوية الأصيلة هى أقرب العقائد لعقيدة الاسلام . وكذلك المسيحى سيجّد نفسه مع مريم ابنة عمران . والقرآن بصورهذه القصة كاروع ما يكون التصوير . ويمجّد نفسه كذلك مع يحيى عليه السلام حيث يقول الله (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) ويمجّد القرآن يتحدث عن كل ما يتصل بأنبياء بنى إسرائيل أحسن من التوراة .

رئطرت وأطلت النظر وفكرت وأطالت التفكير فإذا بى أمام ممحاة الاسلام الحقّة يستنها رسول الله ﷺ حينما هاجر من مكة إلى المدينة فوصل المدينة فى يوم عيد وكان أغلب سكان المدينة آنذاك من اليهود - ولكن الرسول لم يمجّد الناس فى الطرقات ولا فى النوادى فسأل عن السبب فقيل له نحن فى يوم عيد الغفران والناس صائمون فصام الرسول وقال من أحق بصيام

إبراهيم منى (١) ويستقنها عمر كذلك وهو خليفة المسلمين إذ كان يسير في طرقات المدينة وبينما هو كذلك إذا به يرى شيخاً يهودياً بلغ من العمر أُرذله يتوكأ على عصاه ويتحسس بها الطريق لأنه كان أعمى فإذا بعمر يأخذه ولا يرضى أن يأخذ منه الجزية شاباً ويتركه وهو شيخ هرم فهدت به السن عن السعى والكسب وصار يتكفف الناس - أخذه عمرو صرف له راتباً من بيت المال - كما أصدر أمره بتوظيف رقيق له ليقوده في الطريق بدلاً من عصاه كما يقول الشاعر :

بالعمى إن لم يبقه فائد وسؤل الناس بمشى إن مشوا

تلك سنة السباحة في الاسلام ومن الأعمى الذي لا يستجيب لها ووجدت أيضاً أن هذا الدين دين الاشتراكية الحقبة التي تزرى بتلك الاختراكيات التي تتبدل كل يوم .

فالزكاة التي اشتد في جمعها أبو بكر اشتداده المعروف في التاريخ حينما أراد المرتدون أن يمنعوها عن بيت المال وتعلموا بتعلمات واهية فقال لعمر بن الخطاب حينما سأله مستفسراً عن حقيقة الموقف: والله لو منعوني عقال بعير لقاتلتهم عليه - وإذا اتبعنا ما يقضى به الاسلام في أحكام الزكاة وجمعها وأديننا ما فعلا فلن يبق في بلاد المسلمين فقير يعيش بينهم عيشة الفقراء . ويستطرد الأستاذ زكي عريبي في كلامه عن الاسلام فيقول :

(١) يبدو أن الأستاذ زكي عريبي يقصد ما ورد في صحيح البخاري فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم النبي صل الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال ما هذا قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوم فصامه موسى قال فأنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه .

إن خير تحية في الأرض هي تحية الإسلام لأن هناك معاهدة تنعقد بين الرجل الذي يلتقي التحية والذي ألقى عليه التحية ، والدين الإسلامي هو دين السلام فالصلاة فيه هي السلام والتحية فيه السلام وجنته السلام وكل صغيرة وكبيرة فيه فإنها مشتملة على السلام ، والسلام الذي إذا انتشر يكفي الإنسانية العداوة والبغضاء والإحسان التي في القلوب ويأبى الأمم التي تنشد السلام وتعمل على تحقيقه بين أرجاء العالم تأخذ بتماليم الدين الإسلامي فإنه خير وسيلة لإحلال السلام محل البغضاء التي بين الشعوب .

ويتكلم عن الصهيونية فيقول : من الاجرام وقد عاش اليهود في أحضان العرب والإسلام مكرمين بعد طردهم من أسبانيا في القرن الخامس عشر أن تبدأ مناوراتهم الدينية ، وأن يقابل كرم الضيافة العربي بهذا اللؤم وهذه الخدع وأنا شخصياً أعتقد أن شر ما ابتليت به اليهودية هو الصهيونية . ويقول عن ابنته :

أنها سبقته إلى إعلان إسلامها بعد أن عرفها منذ صغرها طريق الإسلام . هذا الاسلام الذي ينظر إلى الناس على أنهم من أب واحد وأم واحدة طبقاً لتعاليمه (كلهم لآدم وآدم من تراب) (لافضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى) ، (والناس سواسية كأسنان المشط ، ورب عبد حبشي لو أقسم على الله لأبره) ، (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) إلى آخر الآيات والأحاديث التي تفيد أن الناس متفقون في كل شيء وأن الإنسان يفضل الإنسان بمقدار طاعته لله فالغنى والفقير والأمير والحقير والشجاع والجبان كل هؤلاء يقفون في الصلاة في صف واحد لا تقدم لأحد على أحد ولا فضل لأحد على أحد .

٢ - الاستاذ مجدى مرجان

نصرانى من أقباط مصر نشأ فى عائلة تؤمن بالله ثالثى كما يقول فى إحدى رسائله وكانت تقيم للثالث الابتهالات وتعيد المعابد ، ثم ألحق تلميذاً فى مدرسة الثالث شماساً فى إحدى الكاتدرائيات ليتم توجيهه وإعداده ليصبح داعياً للثالث منافعاً لنشر طقوسه وتعاليمه وقد أتاح له ذلك وغيره الاطلاع على كثير من العلوم الدينية والأسرار اللاهوتية: ويقول أنه بذل جهداً كبيراً فى محاولة إقناع عقله وفكره بطروف ولادته بحكم الوراثة والتقليد والانسياق والمادة ولكنه فشل فى هذا لذلك ذهب يبحث فى العقائد الأخرى فى حياض وتجرد عن كل ظروف البيئة والمولد حيث عرض على نفسه كل العقائد وكافة الأديان بحثاً عن الحقيقة التى يرتاح إليها ضميره وعقله فى هدوء وتمقل وفى رزاة وروية وقد وصل إلى الحقيقة فى يسر وسهولة ودون جهد أو عناء لأنها واضحة وضوح الشمس ساطعة سطوع النور تفتح ذراعيها لطالبيها ومحبيها وتنادى مبصرها وناظرها .

ويستطرد فيقول أنه لا يمكن للابن الحقيقى وراثة العقيدة وتقليد الآباء والأسلاف والعلماء والجذات ، فلم يكن الدين فى يوم من الأيام اقراً لوضع قائم ولا انسياقاً لطقس متبع . وإنما كان الدين دوماً دعوة إلى الحق وثورة على الباطل ولو كانت العقيدة ارتكاً وانطباعاً لما انتقل الناس من باطل إلى حق ومن عبادة الأصنام والأغنام إلى عبادة الخالق ولبقى العالم إلى اليوم كما كان منذ آلاف السنين يسبح فى الأباطيل والترهات ، وكما يقول الفيلسوف براترند رسل (أن القضية الدينية يجب ألا تقبل إلا إذا كان لها سند كالسند المطلوب فى القضية العلمية) ولكن معظم الناس يوثقون الدين

دون وعى ولا إدراك وهم لا يعرفون من الدين سوى اسمه وما سطر
في شهادة ميلاد كل منهم أنه يهودى أو بوذى أو مسيحى أو مسلم أو غير
هذا أو ذاك .

ومع ذلك فإنه يتعصب لما سطر في شهادة ميلاده تعصب للمستमित ويطعن
فيما يغاير عقيدته دون بحث أو روية وبسلا هوادة أو تعقل ودون دراية
بالمقيدة التى يحوى بها ودون علم بالدين المغاير ، ولكن هذا كله ليس ديننا
ولا إيماننا بل ليس عقلا ولا إدراكا (١) .

ويقول بعد اسلامه في رسالة أخرى له بعد أن تسمى باسم محمد مجدى
مرجان: ولدت لأعبد للمسيح ولازمته إلهها فوق الآلهة فلما شببت شككت
فيحنت عن الحقيقة ونقبت فعرفت وناداني للمسيح يا عبد الله أنا بشر مثلك
فلا تشرك بالخالق وتعبد المخلوق ولكن اقتد بى واعبد معى ودعنا
نبتهل له سويا .

(أبانا الذى فى السموات ليتقدس اسمك)

(إياك نعبد وإياك نستعين)

يا عبد الله أنا وأنت وباقي الناس عبيد للرحمن .. فأمنت بالله ، وصدقت
للمسيح ، وكفرت بالآلهة المصنوعة (٢) .

٣ - الاستاذ (زكى الدين الزيجار بطباط)

قبطى من صعيد مصر كان يعيش فى طباط بحافطة سوهاج وكان يميل
إلى البحث والتنقيب فدرس التوراة والإنجيل ثم اطلع على القرآن الكريم

(١) كتاب (الله واحد أم ثالوث) للاستاذ محمد مجدى مرجان .

(٢) كتاب (المسيح لإنسان أم إله) للاستاذ محمد مجدى مرجان .

فلما استبان له الحق فيما درس اهتدى بنور الإسلام وقد لاح له للنارات الساطعة كما يقول في إحدى رسائله حيث تسمى باسم محمد زكي الدين النجار وأجل تلك للنارات في الآتي :-

١ - أن الله سبحانه قد سبق السنين والقوانين والأنظمة للعالم ليدرك عقلنا ويعلم لبناء ويطمئن قلوبنا لفرديته ووحدانيته وبين لنا ذلك في صحفه وكتبه المنزلة على أنبيائه ورسله . يقول سبحانه وتعالى في القرآن الكريم :

(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الأبصار).

ويقول سبحانه :

(الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار).

وأرشدنا الله إلى قدرته غير المحدودة بمخلوقاته العلوية والسفلية وأعلمنا في صحفه وكتبه المنزلة على أنبيائه ورسله بأنه تعالى ما خلق هذه العوالم إلا بكلمة كن كما قالت التوراة في سفر التكوين اصحاح ١ عدد ٣ (وقال الله ليكن نور فكان نوراً) وهكذا يقول ليكن كذا ليكن كذا إلى أن خلق جميع العوالم ، وقال سفر الزامير مزمو ٣٣ ، عدد ٦ (بكلمة الله صنعت السموات).

أفمن خلق السموات والأرض وجميع ما فيها من عوالم ومخلوقات وشعوس

وأقمار وكواكب وسيارات يعجز أن يجعل السيدة مريم تحمل بدون رجل
الهم إن هذا ضلال بين وبهتان عظيم .

قال تعالى في محكم آياته في القرآن الكريم :

(أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق
العليم - إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) إن الله جعل لبده
خلق الإنسان وأصل نشأته مبدأً معروفاً وسبباً ملموساً لثلاثة أسباب وهى :

(١) خلقه من تراب لأن غذاء جسمه وما يقوم بحياته ومعايشه عناصر
تلك الأرض وتمازها قال تعالى في القرآن الكريم .

(قال فيها تمحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون)

(ب) وكما أن التراب سبب تكوينه وأصل نشأته كذلك تكون سلالة
التي تتكون أصلاً مما يتغذى به يومياً من تمار الأرض والتراب قال الله تعالى
في القرآن الكريم .

(ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنشقرون)

وقال أيضاً :

(وبد أخلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين)

ح - تدليلاً للبعث بعد اللوت جعل الله الأرض أصلاً لنشأتهم الأولى
وهم يعاهدون ويرون موتها ورجوع الحياة اليها مراراً وتكراراً فتؤمن
حواسهم وتوقن عقولهم بـرجوع الحياة اليهم بعد اللوت .

قال تعالى في القرآن الكريم :

(فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذى أحياها لمحي للوتى إنه
على كل شئ قدير) .

٣ - ان خلق للمسيح عليه السلام من امرأة فقط (وهي السيدة مريم) وهي الأرض الصالحة للبذر والإثمار لا غرابة فيه لأن الله جمع عنصرى الذكورة والأنوثة في بعض شجيرات الحبوب والفواكه فتتلاقح من ذاتها لا اجتماع عنصرى التذكير والتأنيث بها - فما لنا نستكثر ذلك في شأن حمل السيدة مريم بالسيد للمسيح وهي التي لحظها الله بعنايته منذ نشأتها فأنبأها نباتا حسنا ووهبها ما تتغذى به جامعا لها فيه عناصر الحياة وبذور التذرى ونواة الخلق فسبحان الوهاب الرزاق ، وهذا ما قرره علماء الطبيعة اذ أن الفتاة البالغة كاملة الحيوية ناضجة الأنوثة إذا توافرت فيها الغدد المؤدية لسكال الرتبة الإنسانية يجوز أن يتحلل من مجموعها للنوى منى صالح يتطور في الرحم تطور منى الرجال فيكون منه إنسان تنقصه قوة الشهوة الإنسانية .

وقد جعل الله النبي زكريا عليه السلام شاهدا على الطواهر الخارقة للعادة في نظر العالم فقد وهبه الله غلاما وهو في ظرف يستبعد فيه أن يقوم بالإنجاب وامراته في حالة لم تجز العادة بأن يكون مثلها أهلا لحمل والوضع فزكريا قد بلغ من الكبر عتيا وزوجه كانت عاقرا ، ولكن ذلك لا يحول دون قدرة الله .

٤ - إن جميع الناس يستوون في الخلق مثل آدم وعيسى عليهما السلام ..

قال تعالى في القرآن الكريم عن آدم :

(خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)

وقال عن المسيح :

(يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق)

إنما للمسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه (فبكلمة الله كن التي صدرت عنها جميع العوالم خلق الله للمسيح في بطن السيدة مريم كما خلق باقي الخلق .

وهذا مصداق قوله تعالى في سفر التكوين إصحا ح عدد ٣ (وقال الله ليكن نور فكان نور) - وقوله في مزمو ر ٢٣ عدد ٦ (بكلمة الله صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها)

٥ - إشارة إلى التحول الخطير في النبوة ونزعها من فرع إسحق بن إبراهيم وتثبيتها في فرع إسماعيل بكر إبراهيم عليهم السلام أرسل أمام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو من فرع إسماعيل بن إبراهيم ثلاثة أنبياء في وقت واحد جعلهم الله سفراء أمامه إعلاما بقرب شروق شمس النبوة المحمدية ودعوته وشريعته خاتمة شرائع السماء وهؤلاء الأنبياء الثلاثة المشار إليهم هم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام .

وقد صرح سفر حزقيال في التوراة بنهاية النبوة من بني إسرائيل ونقلها إلى الفرع الآخر من أولاد إبراهيم عليه السلام وهو إسماعيل وهذا واضح في الإصحاح ١٧ عدد ٣٢ قوله (أني أنا الرب وضعت الشجرة الرفيعة ورفعت الشجرة الوضيعة - وأبست الشجرة الخضراء وأفرخت الشجرة اليابسة أنا الرب تكلمت وفعلت) .

٦ - إن الأناجيل للتداو لة بها ما يفيد حفظ للمسيح عليه السلام من الصلب فأنجيل لوقا في إصحاحه الرابع عدد ٢٩ يقرر الآتي :

(فقاموا وأخرجوه خارج للمدينة وجاءوا به الى حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه أسفل أما هو فجاز في وسطهم ومضى)

وإنجيل يوحنا في إصحاح ٨ عدد ٥٩ يقرر الآتي (فرموا حجارة ليرجموه - أما يسوع فاخفى وخرج من الهيكل مجتازا في وسطهم) وورد في إصحاح ١٠ عدد ٣٩ من الإنجيل للذكور (فطلبوا أيضا أن يمكوه فخرج من بين أيديهم) .

٧ - أن الأنبياء عليهم السلام جميعا بشرُوا ببعثة خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن أمثلة ذلك الآتى :

(١) ما بشرت به التوراة في سفر التكوين إصحاح ٤٩ عدد ١٠ .

(لا يزول قضيب من يهودا ومشترع من بين رجله حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب) .

والمعنى أن النبوة تبقى في سلالة يهوذا أكبر أولاد سيدنا يعقوب حتى يأتى (شيلون) أى الإسلام وتخضع له سائر الأمم .

(ب) ورد في سفر التثنية إصحاح ١٨ عدد ١٨ (أقم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فم فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع كلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطلبه) والمعنى أنى سأبعث فى فرع اسماعيل أولاد الأخ رسولا مثلك فى كثير من الأحكام التى أوحىها اليه ، ومن عصاه فقد عصانى وسأعذبه أشد العذاب .

وقد ذكر فى سفر التثنية أن هذه البشارة لاتخص أنبياء بنى اسرائيل حيث ورد فى إصحاح ٣٤ عدد ١٠ (ولم يقم بعد نبى فى اسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجها لوجه) .

(ج) ورد فى سفر أشعيا إصحاح ٤٢ (هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للامم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته ، قصبة مرصوسة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفأ إلى الامان يخرج الحق لا يكمل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وبلنظر الجزاء شريعته الخ ٠٠٠ عدد ١١) لترفع البرية ومدتها صوتها الديار التى اسكنها قيدار)

والاشارة هنا الى أن هذا الشخص الذى بشر به أشعيا هو النبى محمد

ﷺ فقد طهر في مكة وهي الديار التي سكنها (فيدار) أحد أبناء إسماعيل
ابن إبراهيم عليهما السلام كما نص على ذلك سفر التكوين إصحاح ٢٥
عدد ١٣ .

(د) وفي انجيل متى إصحاح ١١ عدد ١٤ ، عدد ١٥ الآتي :

(وان أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيلياء المزمع أن يأتي)

وللمعنى إن أردتم أن تتبعوا فاتبعوا أحمد الذي سيبعث لأن إيلياء
حسابها بأعداد الجمل هو ٥٣ وهو تعداد حمل اسم النبي الكريم أحمد .

لأن تعداده بحساب الجمل هو ٥٣ أيضا .

(هـ) ورد في انجيل يوحنا إصحاح ١٤ عدد ٢٥ (واما للمعزي الروح
القدس الذي سيرسله الأب باسمي — فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل
ما قلته)

وعبارة للمعزي الروح القدس جاء في النسخة اليونانية Heprik ahtoy
وبالألفرنجى Penicletis وذلك ترجمته حماد وأحمد فهو أحمد وأمه
الحمدون الذين يحمدون الله على كل حال ومفتاح صلاتهم الحمد (١) .

٤ - (الحاج الدكتور عبد الكريم سايتو) الياباني

هو أستاذ في إحدى الجامعات اليابانية يدرس الاقتصاد بها وبعد إسلامه
تفقه في الدين الاسلامي وأصبح داعية من أقوى دعاة كما أرسل أبنائه إلى

(١) كتاب الاسلام نور الاكوان — للنارات الساطعة في ظلمات الدنيا الحالكه
تأليف محمد زكي الدين النجار بطهطا .

إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لدراسة الاسلام واللغة العربية ليكونوا
دعاة للاسلام، في اليابان إذ يرى ذلك الأستاذ إن الاسلام هو الأساس الثاني
الذي ينبغي أن تقوم عليه حضارة اليابان العظيمة والتي يجب أن ترتكز على
على الإيمان بالله سبحانه وتعالى - بل إن الاسلام هو أوضح الأدیان في إثبات
وجود الله من واقع الحياة وهذا يمثل الحقيقة لأن الله هو الحق وهذه الحقيقة
التي هي ضالة الانسانية كلها نحت يد المسلمين فلو أمكن إجلاؤها لدخل الناس
جميعاً في دين الله أفواجاً .

ويرجع السبب في دخول الدكتور عبد الكريم سايتو إلى الاسلام أنه
التقى سنة ١٩٦١ بأحد التجار الباكستانيين فلمس فيه من مخالطته له صدقه في
الحديث والأمانة التامة وحسن معاملته للناس وفوق ذلك كله محافظته على
أداء الصلاة في أوقاتها فسأله عن تعاليم دينه الاسلام فحدثه عنها بقدر ما يعرف
عنه وكان قليلاً ومع ذلك فقد أعجب سايتو بالاسلام واعتنقه هو وأولادهم
دعا أهل جزيرته التي يقيم بها إلى الاسلام فأسلمت طائفة منهم - وكانت
الطائفة التي أسلمت تدعو غيرها إلى الاسلام بعد أن تأخذ نفسها بالصفات
التي يتصف بها هذا الباكستاني المسلم وبذلك كانوا قدوة حسنة تجذب الآخرين
إلى الاسلام حتى أسلم كل من بالجزيرة رجالاً ونساء وصبية وفتياناً وعددم
٢١١ فرداً .

٥- الأستاذ ذاكر كوندو الياباني

٦- د أشرف ياسوى ،

٧- د محسن ادفا ساوالاه

م ثلاثة شبان من اليابان أسلموا على يد الحاج الدكتور عبد الكريم سابتو الأستاذ المسلم في إحدى الجامعات اليابانية وقد ذكروا أن السبب في هدايتهم إلى الاسلام يرجع إلى بساطة العقيدة الاسلامية وإلى القرآن الكريم معجزة الاسلام في كل زمان ومكان ، وكَم من الفضائل الكبرى التي يدعو إليها هذا الدين تشهد على رفعة وسموه ، وأن الثقافة وحدها كافية للدعوة في دخول الناس إلى دين الاسلام .

وأن اليابان تحولت من البوذية وأصبحت محتاجة إلى دين جديد وأنه من الممكن بمجهود خاص تحويل اليابان جميعها ودخولها إلى دين الاسلام .

٨- الشاب الياباني ميتا

كان ذلك الشاب قد خرج من جزيرة إلى الصين منذ خمسين سنة طلباً للرزق حتى استقر به اللقاع في مقاطعة هونان الصينية لسكنه وجد الأبواب مغلقة أمامه لكن مما أثار عجبه أنه عثر على دار ضخمة كبيرة مفتحة الأبواب فلما دخلها وجد كل ترحيب واکرام وحفاوة به فلما سأل عنها قيل له أنها للمسجد الاسلامي ، بيت الله مفتوح لكل قاصد فأنشرح صدره الاسلام ، ولما عاد إلى اليابان أنشأ الجمعية الاسلامية اليابانية ورأسها فترة حاملاً لواء الدعوة إلى الاسلام بين مواطنيه وقام باداء فريضة الحج والآن اعتزل منصبه